كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء

إقرأ وافهم
إيمان كنيستنا



١٣

مفهوم الوحى والعصمة فى الكتاب المقدس

الصفحة	التصحيح	الخطأ
٧١ ص السطر ٨,٩	ايرينموس	ايريناوس
٧٢ ص السطر ١١	ومن الاصل العبرى	ومن هذه الترجمة

كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء-الأسكندرية
ت : ٠٣/ ٥٥٠٨٣٩٥
٠٣/ ٥٤٨٧٧٢٨

اقــرأ وأفهـــم
إيمـان كنيستنـا

١٣- مفهوم الوحي والعصمة في الكتاب المقدّس



" هأنذا واقفٌ على البابِ وأقرَعُ ، إن سمع أحدُ صوتي
وفتح الباب ، أدخل وأتعشّى معه وهو معي "
(رؤيا ٣ : ٢٠)

رقم الإيداع : ١١٦٤٤ / ٢٠١٠ م
الترقيم الدولي : 977-17-9049-8



صاحب الغبطة والقداسة

البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

تصدير

كان السير " وليـم رمساي " شابـا مهذبـا مستقيماً يعمـل أستـاذاً للعلـوم الإنـسانية بجامعـة " ابردين " بسكوتلاندا ، وقـد نمت داخلـه بـذار الـشك والإلحاد ، حتى ظنّ في نفسه أن الكتاب المقدس هو كتاب مزّيف ، ولكي يثبت الأخطاء التاريخية والجغرافية التـي وقع فيها الكتاب إختار سفر الأعمال ليكون محط دراساته وأبحاثه ، وفي سنة ١٨٨١م قام ببعثة علمية إلـي أسـيا الصغرى وفلسطين ليدرس البيئـة التـي جـرت بهـا الأحداث ، وإستمرت بعثته العلمية هذه لمدة خمسة عشر عاماً ، وفي سنة ١٨٩٦م إنتهى إلي نتيجة تخالف تمامـاً توقعاته ، إذ تأكد من صحة كل معلومة كبيرة أو صغيرة وردت في السفر ، فأصدر كتابه " القديس بولس الـسائح الروماني " وعوضاً عن أن يـذكر الأخطـاء التاريخيـة والجغرافية التي سقط فيها القديس لوقا (حسب تصـوره

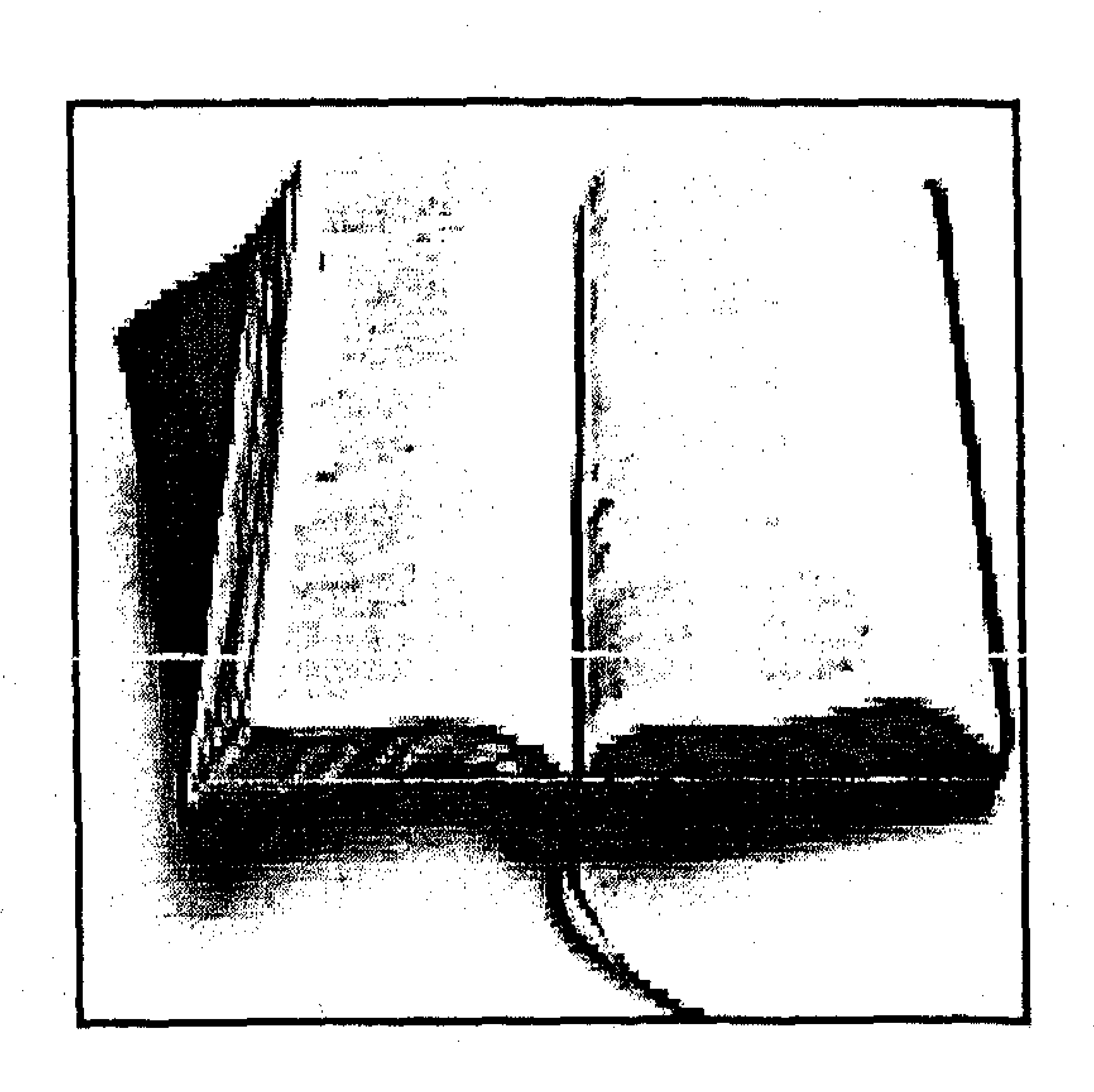
السابق) ، إعترف هو نهاراً جهاراً بخطئه ، وقال في كتابه ص ٢٣٨ - ٢٤٠ "*يُساق الحديث (في سفر الأعمال) بدون إرتباك رغم كثرة التفاصيل وتغيُّر الأحوال من مدينة إلى أخري .. لكل حقيقة تافهة (صغيرة) في أعمال الرسل موقعها ومعناها الخاص* "

وفي سنة ١٩١٤ م أصدر كتاباً آخر عن علاقة الإكتشافات الحديثة بالثقة بالعهد الجديد ، وقال في ص٥ بالمقدمة "*إن غايتي هي أن أبين بفحص العهد الجديد كلمة كلمة وجملة جملة من الآيات التي إعترض عليها الناقدون أنه منفرد بين الكتب بعصره مع إيضاحه وشموله وحقيقته الحيَّة ، وليس الأمر أن سفراً واحداً من أسفاره يتميز بهذه الصفات ، بل تخص هذه الميزات جميع أسفاره* " (راجع أرل البردويل - صوت من الأنقاض ص ٦٨-٧٠).

وحيث أن عدو الخير لا يكف عن إثارة الشكوك حول الكتاب الخالد ، الذي لم يتعرض كتاب مثلـه للنقـد والفحص والتمحيص وهو ثابت كالجبل الشامخ ، وحيـث أن شبكة الأنترنت تزخر بأفكار **النقد الكتابـي** مما يتعب بعض الدارسين ، لذلك كان لزاماً علينـا أن نـشير فـي عجالة للنقد الكتابي ، وقانونية الأسفار ، ومفهوم الـوحي والعصمة لجميع الأسفار المقدَّسة بكل ما تحتويه ، ودور الجانب الإلهي والجانب البشري في تـسجيـل كلمـات الكتاب ، وهل تعد إختلاف الترجمات تحريفاً للكتـاب ؟ وما هو الضمان أن ما بين أيدينا من الأسـفار المقدسـة يطابق تماماً الأصول ؟ وكيف نتعامل مع الصعوبات التي تواجهنا في فهم الكتاب ، وما موقفنا من الذين يركبـون موجة النقد العالي موجهين سهامهم ضد الكتاب.

ليبارك الله هذا العمل ، وليسمح بإسـتكمال هـذه السلسلة قدر المستطاع ، وإنني أرحب بكل مـن يحركـه

قلبه للمشاركة في هذا العمل ولاسيما في مجال الترجمة ، راجياً أن تذكرني ياصديقي في صلواتك ، ولإلهنا المجـــد الدائم إلي الأبد آمين،



س١ : ماهو " النقد الكتابي " ؟

ج : " **النقد الكتابي** " Biblical Criticism تعبير قديم أُستخدم في اللغة اليونانية تحت إسم " كرتيكي " ويعني " *القدرة على التمييز ، وبدونه لا يكون هناك أمر محدد وواضح في أمر ما* " فالنقد الكتابي يعني تقييم النص الكتابي ، والحكم عما إذا كان هذا النص قانونياً أي صحيحاً مُوحي به من الله أو نصاً زائفاً (أبو كريفا) ؟

وإن كان " **النقد** " بصفة عامة يعني الإدراك والتمييّز والتقيّيم ومحاولة إصدار الحكم من جهة المميزات والعيوب ، فإن النقد الخاص بالكتاب المقدّس دُعي " **النقد الكتابي** " Bablical Criticism وجاء تعريف النقد الكتابي في دائرة المعارف المسيحية على أنه العلم الذي به نصل إلى المعرفة الكافية لأجل النص الأصلي للكتاب المقدّس ، وتاريخه ، وحالته الحالية (Gardner, CC, 206) [راجع جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٣٦٣].

وقد إستخدمت الكنيسة الأولي مفهوم " النقد الكتابي " في فرز النصوص القانونية، التـي بهـا "*تكلـم أنـاس الله القديسون مسوقين من الروح القدس* " (٢ بط ١ : ٢١) من النصوص الأبوكريفا التي جاءت نتيجـة مجهـود شخـصي محض ، وبناء علي النقد الكتابي بمفهومـه الايجـابي قبلـت كنيسة العهد القديم ٤٦ سفراً ورفضت أسفاراً أخري كثيرة مثل أسفار آدم ، وشيث ، وأخنوخ ، ونوح ، وإبراهيم ، وعزدراس الذي جاء فيه أن الروح القدس قد أملى عزرا الكاهن سـبعين سفراً لا يطلع عليها إلاَّ الحكماء فقط دون عامة الناس (لاحظ أن الوحي في المسيحية ليس وحياً إملائياً) وأيضا بناء علـي النقد الكتابي بمفهومه الايجابي قبلت كنيسة العهد الجديـد ٢٧ سفراً ورفضت أسفاراً أخرى كثيرة مثل أناجيل الإثنى عشر ، والعبرانين ، والمصريين ، وبطـرس ، ومـريم المجدليـة ، ويعقوب ، وفيلبس ، ونيقوديموس ، ويهوذا الأسخريوطي الذي ظهرت نسخة منه منذ سنوات قليلة ولكنه كان معروفاً من قبل أنه إنجيل مرفوض رفـضته الكنيـسة الأولـي ، والإنجيـل الأبدي .

وأيضاً عندما قام " تاتيان " في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي بتفكيك محتويات الأناجيل الأربعة ، وأعاد نسجها في قصة متصلة ، ودُعي بالإنجيل الرباعي (الدياطسرون) لم تقبله الكنيسة كسفر قانوني لأنه كان نتيجة مجهود بشري حتى لو كانت محتوياته مُوحي بها ، فقد شاء الله أن يكون هناك أربعة كتّاب للإنجيل كلٍ على حدة ، وكل واحد منهم يركز علي جانب معين في شخصية السيد المسيح ، فلا يمكن تغافل هذه الإرادة الإلهية.

س ٢ : ما المقصود بالنقد الأدنى والنقد الأعلى ؟

ج : أفرز لنا النقد الكتابي بمفهومه الإيجابي " **مدرسة النقد الأدنى** " Lower Criticism وهى التي تقرُّ وتعترف بالوحي الإلهي في الأسفار القانونية ، وتهتم بالنواحي الإيجابية مثل دراسة المخطوطات ومدى تطابقها مع الأصل ، وتحديد أعمارها ، وأيضاً دراسة اللغات القديمة التي كتبت بها الأسفار المقدَّسة وكذلك دراسة البيئة التي وُلدت فيها هذه الأسفار ... إلخ وقد قدمت لنا هذه المدرسة الكثير من العلم النافع.

ويقول " **بول ليتل** " : " *إن فحص الأسفار وأصـــولها يُسمى علم نقد النص (text criticism) وهو له علاقة بمـــدى موثوقية النص ، أي كيف يمكن مقارنة الــنص الحـــاليَ مـــع الأصول وما مدى دقة نسخ المخطوطـــات القديمـــة إلـــى أن وصلت إلينا الآن* " [1].

أما " **مدرسة النقد الأعلى** " Higher Criticism فكل إهتمامها ينصب علي **نقض** الكتاب المقدس ، فهي لا تعتـــرف بالوحي الإلهي ، وتضع الكتاب تحت ميكروســـكوب النقـــد ، وتحكم فيه كما تحكم في أي كتاب بشري ، فتنتقده بشدَّة وحدَّة ، وتحدد هذا صح وهذا خطأ ، وقد طوحت بالتقليد وكتابـــات الآباء ، وسيّدت العقل علي الإيمان ، فأخضعت كلمة الله للعقل البشري عوضاً عن إخضاع العقل لكلمة الله المقدسة ٠٠إلـــخ٠ و " **إيخهورن** " J. G. Eichern (١٧٥٢ – ١٨٢٧م) أســـتاذ اللغات الألماني ، والذي كان والده قساً هو أول مـــن إســـتخدم

---

[1] ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عم الإيمان ص٨٨

مصطلح " **النقد العالي** " حيث قال في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه " مقدمة العهد القديم " سنة ١٧٨٧م "*لقد وجدت نفسي مضطراً لبذل هذا القدر الكبير من الجهد في مجال غير مسبوق حتى الآن ، وهو فحص التركيب الداخلي لكل سفر من أسفار العهد القديم بمساعدة النقد العالي* " [(١)] وهو يقصد بالتركيب الداخلي للسفر معرفة المصادر التي إستخدمها الكاتب لكتابة سفره ، وطريقة إستخدامه لهذه المصادر ، ومعرفة كاتب السفر ، وتاريخ كتابته عن طريق ربط الأحداث الواردة في السفر بالتاريخ المدني ، ولذلك دُعي إيخهورن أبو نقد العهد القديم .

وقال **الدكتور جوزيف موريس فلتس** أن لفظتي " **الأدنى** " و " **الأعلى** " مستعارتان من صورة النهر الذي تجري مياهه من النبع الأعلى للمصب الأدنى ، فالناقد الأدنى يضع نفسه في مستوى أدنى من الكتاب المقدس ، معترفاً بوحيِّه

---

(١) دائرة المعارف الكتابية جـ٦ ص ٣١٩

محاولاً الإرتواء منه والتمتع به ، ولسان حاله يقول " فهمني يارب فأفهم " . أما الناقد الأعلى فهو يسعى للتوغل في أعالي النهر أقرب ما يكون من المنبع ، مسلماً نفسه لسطوة العقل فحسب ، حاسباً نفسه أنه هو الحَكم في كلمة الله ، وإذ هو يترآى فوق ما ينبغي أن يترآى يتكبر ويسقط .

وقد أفرز لنا **النقد الأعلى** الهجوم الشرس علي الكتاب المقدَّس بعهديه ، فلا تكاد آية تفلت من أيديهم ، ولا سيما العهد القديم ، فدعوه بشريعة الغاب ، وقالوا أن إله العهد القديم إله جزار يأمر بذبح الأطفال وطمر الآبار وقطع الأشجار (راجع كتابنا : مدارس النقد والتشكيك جـ ٢ ص ١٦٥ – ٢٧٦) ويعتبر الهجوم علي العهد القديم أقدم تاريخياً من الهجوم علي العهد الجديد ، فحتى القرن الثامن عشر لم يكن هناك من يجرؤ علي مهاجمة العهد الجديد وشخصية السيد المسيح علانية إلاّ في القليل النادر ، حتى جاء " **هيرمان صموئيل ريماروس** " (١٦٩٤ – ١٧٦٨) الذي إتهم كتَّاب العهد الجديد بانهم مزوّرون أتقياء (ولا أدري كيف يتفق التزوير

مع التقوي ؟!) وأنكر الوحي الإلهي ، والميلاد العذراوي للسيد المسيح ، وقيامته ، ولكنه لم يجرؤ علي نشر آراءه هذه ، حتي جاء " **ليسنج** " بعد موته ونشر القليل من آراء ريماروس ، فقوبل بمعارضة شديدة ، إلاَّ انه فتح الباب للنقد العالي للتطاول علي العهد الجديد أيضاً .

ويقول **جوش مكدويل** "*ولسوء الحظ فإن مدرسة النقد العالي التي نمت في الأوساط الدراسية الألمانية في القرن قبل الماضي إستخدمت بعض المناهج الخاطئة التي إستندت على بعض الإفتراضات المسبقة المثيرة للجدل .. هذه المدرسة التي سيطرت على دراسات العهد القديم منذ البداية معاً بالإضافة إلى المنهج الذي أنتج هذه النتائج المتطرفة ، أصبحت تُعرف في بعض الدوائر بأنها " النقد العالي الهدام" ..* "(١).

(١) برهان يتطلب قرارا ص٣٦٤

ونستطيع أن نقول أن " **النقد الأعلى** " وُلد من أبويين شرعيّين هما :

١ - **الحركة العقلانية** : التي بدأت تتضح منذ القرن السابع عشر ، وهدفت إلي تسييد وتأليه وعبادة العقل ، ورفع العقل علي النقل (النصوص المقدسة) وعارضوا كل ما هو يرتفع عن مستوي العقل ، ولذلك أنكروا **الوحي الإلهي**، ورفضوا المعجزات الكتابية ، والأرواح ، والقيامة العامة .. إلخ .

٢ - **الفلسفة المثالية** : فقد أسَّسها " **عمانوئيل كانط** " (١٧٢٤ - ١٨٠٤ م) الذي أسَّس المذهب الأخلاقي إذ أعتبر أن الدين ما هو إلاَّ مجموعة أخلاق ومُثل ، والكتاب المقدَّس هو مجرد كتاب أخلاقي ، وكل ما يهمنا هو الأخلاق ، ولا حاجة لنا للعقيدة ، وبما أن مبادئ الأخلاق واحدة في العالم كله ، فقد نادي " **كانط** " بديانة طبيعية تقوم علي الأخلاق دون الحاجة إلى أية أمور عقائدية .

س ٣ : ما المقصود بالأسفار القانونية ؟ وكيف قـررت الكنيسة قانونية الأسفار المقدّسة ؟

ج : الأسفار القانونية Canon ، وكلمة Canon مشتقة مـن الكلمة الإنجليزية Cane أي قصبة (في اللغة العبرية Ganeh وفي اليونانية Kanon) حيث أستخدمت القـصبة كقـضيب للقياس ، ثم أصبحت تعني معيار ، وأول من إستعمل كلمـة " قانون " بالنسبة للأسفار المقدّسة هو أوريجانوس ، فالأسـفار القانونية هي الأسفار المقدّسة المُوحى بها من الله والتي قبلتها الكنيسة .

وإذا تساءلنا : **هل الكنيسة هي التي قرّرت قانونيـة الأسفار ؟**

نستطيع أن نقول : **نعم الكنيسة هـي التـي قـررت قانونية الأسفار .. كيف ؟**

الكنيسة هي التي إكتشفت الأسفار القانونية ، فالـسفر يعد قانونياً ، أولاً لأنه كلمة الله ، ولهذا قبلته الكنيسة ، فأولاً :

السفر هو كلمة الله ، وثانيــاً : لأنه كلمــة الله لــذلك قبلتــه الكنيسة .

وإذا تساءلنا : **ماهو المعيار الذي إستخدمته الكنيسة للتمييز بين الأسفار القانونية والأسفار المزيفة ؟**

نجد أن هناك خمسة معايير إستخدمتها الكنيسة للتمييز بين الأسفار القانونية والأسفار المزيفة، وهي :

١ – أن يكون كاتب السفر أحد رجال الله القديسين ســواء من أنبياء العهد القديم ، أو أحد رسل العهد الجديد .

٢ – أن يكون للكاتب حياته المقدَّسة ، وكثيرون منهم قــد أيدهم الله بالمعجزات .

٣ – أن يُعلِّم السفر طريق الله بالحق والإســتقامة ، وأن يكون خالياً تماماً من أي تناقض ، بعيداً عن روح الكــذب "***لا يمكن أن الله يكذب*** " (عب ٦ : ١٨) .

٤ – أن يُظهر السفر قــوة الله ، ويكون لــه تأثيره علي النفس البشريــة "***لان كلمــة الله حيَّة وفعالــة*** " (عــب ٤ :

١٢) . تعمل في الإنسان فتغير حياته "*لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح*" (٢ تي ٣ : ١٧) .

٥ – قبول المعاصرين للسفر ، كما قبل أهل تسالونيكي رسالة معلمنا بولس الرسول لهم "*إذ تسلّمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة أناس بل كما هى بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل أيضاً فيكم أنتم المؤمنين*" (١ تس ٢ : ١٣) ومثلما قبل معلمنا بطرس الرسول كتابات بولس الرسول كأسفار مقدّسة (٢ بط ٣ : ١٥ ، ١٦) وإتبع آباء الكنيسة المبدأ القائل "*إذا خامرك الشك في سفر فألقه جانباً*" (راجع جوش مكدويل – برهان جديد يتطلب قراراً طبعة ٢٠٠٤ ، ص ٦٦، ٦٧ ، وإيريل كيرنز – ترجمة عاطف سامي – المسيحية عبر العصور ص ١٣٤ ، ١٣٥) .

س٤ : ماهو مفهوم الأسفار المقدَّسة في فكر الآباء ؟

ج : ما أجمل فهم وأقوال الآباء للأسفار المقدسة ، ودعنا ياصديقي نتذوق عينة بسيطة منها :

✝ "*إنها لغة الله بعينها* " [1] (الشهيد يوستين) .

✝ "*المسيح هو الكنز المخفي في الحقل ، والحقل هو الأسفار الإلهية* " [2] (إيريناؤس) .

ويقول القديس " إيريناؤس " أيضاً عن الكتاب المقدّس أنه "*يؤالف الإنسان مع الله والله مع الإنسان* " [3].

✝ "*تنفخ الكتب المقدّسة روح الملء ، إذ ليس في الناموس أو الأنبياء ، في البشيريين أو في الرسل، ما لم ينزل من ملء الجلال الإلهي* " [4] (أوريجانوس) .

✝ "*كلمات الأنبياء هي كلمات الله* " [5] (ثاؤفيلس الأنطاكي).

✝ " *في كلمات الكتاب الرب هناك* " [6] (اثناسيوس الرسولي).

---

(1) دائرة المعارف الكتابية جـ٦ ص ٢٢٧

(2) أنور يسى منصور – المتهم المعصوم ص١٦٥

(3) رهبنة دير مارجرجس الحرف – مدخل إلى الكتاب المقدّس ص ١٩

(4) د. إدوار ج. يونج – أصالة الكتاب المقدّس ص ١٨٠

(5) المرجع السابق ص ٩٧

(6) المرجع السابق ص ٢٢٧

† "لن يزول منها – أي الكتب المقدسة – نقطة واحدة حتى تكمل ، لأن فم الرب الروح القدس تكلم بها " [1] (اكليمنضس الاسكندري)٠

† "إنها صوت الروح القدس " [2] (غريغوريوس النيزنزي)٠

† "إن الكتاب كله ينقسم إلى عهدين ٠٠ وقد إستعمل اليهود العهد القديم ، ونحن الجديد ، ومع ذلك فليس هناك تناقض ، إذ أن الجديد هو إتمام للقديم ، والشاهد في كليهما هو المسيح " [3] (لاكتانتيوس)٠

† "من هو كفء يا الله لأن يدرك كل الثراء الذي في كلمة واحدة من كلماتك " [4] (مار افرام السرياني)٠

† "لقد رُبّيت على أن أجزل كل إحتراماتي وتقديري فقط للأسفار القانونية في الكتاب المقّدس ، بهذا فقط أؤمن أن

---

(١) د٠ إدوار ج٠ يونج – أصالة الكتاب المقدّس ص ١٨٠
(٢) دائرة المعارف الكتابية جـ٦ ص ٤٢٧
(٣) ترجمة القس إلياس مقار – أصالة الكتاب المقدّس ص ١٣١
(٤) انور يسى منصور – المتهم المعصوم ص ١٦٥

كاتبيها كانوا أحراراً من أي أخطاء " [1] (اوغسطينوس) ٠

† *"الكتاب المقدّس هو رسالة موجهة من الله القدير إلي مخلوقاته العاقلة ، فيها نسمع صوت الله نفسه ، وفيها نعاين قلب أبينا السماوي "* [2] (اوغسطينوس)٠

† *"ولهذا فكل الكتاب نفخة من الله ونافع للتعليم من كل وجه ، ولعل أفضل ما يفعله الإنسان ولخير نفسه أن يفتش الكتب المقدّسة "* [3] (يوحنا الدمشقي) ٠

† *"لا يجمُل بالإنسان أن يفصل العهد القديم عن الجديد ، وليس له أن يقول أن روحاً واحداً هنا وآخر هناك ٠٠ فإننا نعلم أن الروح القدس هو الذي تكلم إلي الأنبياء ، وهو الذي حلَّ على الرسل يوم الخمسين "* [4] (كيرلس الدمشقي)٠

† *"الذي يجهل الكتاب يجهل المسيح بكل تأكيد "* [5] (إيرونيموس)٠

---

(١) جوش مكدويل – برهان جديد يتطلب قراراً ص ٣١٨
(٢) أنور يسى منصور – المتهم المعصوم ص ١٦٦
(٣) أصالة الكتاب المقدّس ص ١٣١
(٤) المرجع السابق ص ١٣١
(٥) أنور يسى منصور – المتهم المعصوم ص ١٦٥

✝ عندما إلتقى الأب زوسيما مع القديسة مريم المصرية بعد إنقطاعها عن العالم ٤٧ سنة ، صارت تتلو آيات من سفر المزامير ، وعندما سألها الأب زوسيما عما إذا كانت تمتلك سفر المزامير ؟ أجابته "*لم أقرأ المزامير في حياتي قط وإنما روح الكتاب نفسه هو فيَّ* " [1].

وقد رأي القديس إيرونيموس في القرن الرابع الميلادي حلماً تعرَّض فيه للتوبيخ لأنه يهمل دراسة الكتاب المقدَّس ، فأمضي سنوات طويلة ترجم فيها الكتاب إلي اللغة اللاتينية ، وهي ماعُرفت بترجمة " الفولجاتا " أي الشعبية ، والتي سادت نحو ألف عام ، وهي أول كتاب تم طباعته في العالم كله .

س٥ : ما هو مفهوم الوحي الالهي في المسيحية ؟ وماهي الطرق التي يتكلم بها الوحي للانسان ؟

---

[1] رهبنة دير مارجرجس الحر – مدخل إلى الكتاب المقدَّس ص٣٦

ج : جاء في قاموس وبستر عن الوحي أنه " *هو تأثير روح الله الفائق للطبيعة علي الفكر البشري ، به تأهل الأنبياء والرسل والكتبة المقدّسون لان يقدموا الحق الإلهي بدون مزيج من الخطأ* " .

وجاء في قاموس شامبرز عن الوحي أنه " *التأثير الإلهي الذي بواسطته أرشد كتبة الكتاب المقدّس القديسون* "،

فالوحي الإلهي هو مصطلح لاهوتي يشير إلي دور الروح القدس في إرشاد كتّاب الأسفار المقدّسة لكل ما هو حق ، وعصمتهم من كل ما هو خطأ ، وهذا الوحي كان يتخذ في العهد القديم طرق مختلفة في حديثه مع الإنسان مثل :

أ – **الحديث فماً لفم** : كما حدث مع موسي النبي "*أما عبدي موسي .. فماً إلي فم وعياناً أتكلم معه لا بالألغاز . وشبه الرب يعاين* " (عد ١٢ : ٧ ، ٨)،

ب – **الكلام الصريح المباشر** : مثلما كلم الأنبياء في العهد القديم ، وتحاور معهم ، وكلفهم بتوصيل رسائله للشعب ،

فمثلاً قال الله لأرميا "*خذ لنفسك درج واكتب فيه كل الكلام الذي كلمتك به* .. " (أر ٣٦ : ٢).

ج – الرؤى والأحلام : كما قال الله لهرون ومريم "*إن كان منكم نبي فبالرؤيا أستعلن له في الحكم أكلمه* " (عد ١٢ : ٦).

د – إلهام داخلي يصعب وصفه : كما قال أرميا النبي "*قد أقنعتني يارب فاقتنعت وألححت عليّ فغلبت .. فقلت لا اذكره ولا انطق بعد باسمه . فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الإمساك ولم أستطع* " (ار ٢٠ : ٧ ، ٩).

أما في العهد الجديد : فكان كمال الوحي الإلهي "*الله بعدما كلَّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في إبنه* " (عب ١ : ١، ٢) ثم تكلم التلاميذ القديسون والرسل الأطهار بهذه البشارة المفرحة للبشرية جمعاء مسوقين من الروح القدس ، ويقول الأب جورج فلورفسكي "*إن الكتاب هو مُوحي به من الله، فهو*

كلمته .. لكن بحث ماهية الوحي بدقة فهو أمر مستحيل، لأنه مُحاط بسّرٍ ، بسّرِ مواجهة الله للإنسان . إننا لا نستطيع أن نفهم الطريقة التي سمع بها قديسوا الله كلمة سيدهم ، ولا كيفية تعبيرهم اللغوي عما أوحي به الله إليهم . وحتى في عملية تعبيرهم الإنساني كان صوت الله معهم . هذه هي معجزة الكتاب وأسراريته . أنه ظهور كلمة الله مدوَّنة في لغة بشرية" (1).

ويدعو البعض الوحي الإلهي بالإعلان الإلهي ، ولكن يجب ملاحظة أن الوحي الإلهي يختص بتسجيل الحقيقة الإلهية المُعلنة ، فقد كانت هناك إعلانات إلهية لم يسمح الروح القدس بتسجيلها ، كما حدث مع يوحنا الرائي ***"وبعدما تكلمت الرعود السبعة كنت مزمعاً أن اكتب فسمعت صوتاً من السماء قائلاً لي اختم علي ما تكلمت به الرعود السبعة ولا تكتبه"*** (رؤ ١٠ : ٤).

س٦ : ما معني " موحى به من الله " ؟

---

(1) ترجمة الأب ميشال نجم – الكتاب المقدَّس والكنيسة والتقليد ص ٣١ ، ٣٢

ج : قـال الـروح القدس علي لسان معلمنا بولس الرسـول "***كـل الكتـاب هـو مُوحى به من الله***" (عب ٣ : ١٦) و "***مُوحـى بـه مـن الله***" فـي الأصـل اليونـاني " ثيؤبينوستوس " Theopneustos θεοΠενσΤΟζ و θεο أي الله ، و ΠενσΤΟζ أي نُفـخ ، ونلاحـظ أن العبارة جاءت في صيغة المبني للمجهول ، فثيؤبينوستوس أي " نُفخت من الله " أي صيغت بروح الله ، فالله هـو مـصدرها وليس الإنسان ، صـدرت من الله وعبـرت خـلال الـذهن البشري ، فالأسفار المقدسة هي نفخة من روح الله القـدوس ، هي نسمة من الله ، وهذا ينسجم تماماً مع قول السيد المسيح له المجد "***ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخـرج من فم الله***" (مت ٤ : ٤).

و " **نُفخت من الله** " تنسجم تماماً مع تعبيـر الـوحي الإلهي على لسان معلمنا بطرس الرسول "***تكلـم أنـاس الله القديسون مسوقين من الروح القـدس***" (٢ بـط ١ : ٢١) وتعبير "***مسوقين***" أي محمولين بالروح القـدس ، فالأسـفار المقدسة مُعطاه لنا من الله من خـلال أنـاس الله القديـسين ،

ولأنهـــا " نُفخت من الله " لذلك فهي ثابتة لا يمكن أن تتغيـــر ولا تتبدل ولا تتحرف ، وهذا ينسجم تماماً مـــع قـــول الـــسيد المسيح "*ولا يمكن أن ينقض المكتـــوب*" (يو ١٠ : ٣٥) .. "*وأما كلمه إلهنا فتثبت إلي الأبد*" (أش ٤٠ : ٨) .

و " **نُفخت من الله** " فهي معصومة تماماً وكلياً مـــن الخطأ ، معصومة في مجملها كل سفرٍ علي حدة ، ومعصومة في تفصيلاتها كل آية علي حدة ، وقد أُرتبطت كلمة " **مُوحى** " بكلمة " **معصوم** " لأنهما يؤديان نفس المعني . وقـــد إحـــتج البعض قائلاً أن الكتاب قال عن نفسه أنه مُوحى به من الله ولم يقل أنه معصوم صراحة وهذا الإحتجاج يشبه الإحتجاج علـــي عقيدة التثليث بحجة أن الكتاب لم يذكر صراحة أن الله مثلـــث الأقانيم .. مع أن الحقيقة واضحة ، وهي أن الكتاب ذكر عـــن الآب أنه هو الله ، والأبن هو الله ، والروح القدس هـــو الله ، وأكد أن الله واحد ، وبهذا نخلص إلى أن الله الواحد وحدانيتـــه ليست مصمدة لكنها جامعة ، ففيها الأبوة والبنوة والإنبثـــاق ؛ الآب والأبن والروح القدس . وبالمثل إن كان الكتاب لم يذكر صراحة ومباشرة انه " **معصوم** " لكنه ذكر أن كـــلام الله هـــو

حق "***كلامك هو حق***" (يو ١٧ : ١٧) والحق لابد أن يكون معصوم من أي خطأ ، فمن ينسب الخطأ للكتاب المقدس ، ففي الحقيقة هو ينسب إمكانية الخطأ لصاحب الكتاب ، الله نفسه .

و "**نُفخت من الله**" أي بكل تأكيد صدرت من الله ذاته ، ولذلك تكرَّرت عبارات "***قال الرب***" ، و "***هكذا يقول الرب***" ، و "***فكانت كلمة الرب إليَّ***" ومثل هذه المترادفات نحو ٣٨٠٠ مرة لتؤكد أن كلام الكتاب هو هو كلام الله ، ولذلك قال داود النبي "***روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني***" (٢ صم ٢٣ : ٢) فالمتكلم هو الروح القدس من خلال فم أبينا داود ، وقال ميخا إبن يمله "***حي هو الرب أن ما يقوله لي الرب به أتكلم***" (١ مل ٢٢ : ١٤) وقال الرب لأرميا النبي "***وتتكلم بكل ما آمرك به***" (أر ١ : ٧) . وقال الرب لزكريا النبي "***الكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء الأولين***" (زك ٧ : ١٢) وقال بولس الرسول "***حسناً كلم الروح آباءنا بأشعياء النبي***" (

أع ٢٨ : ٢٥) .. إلخ (راجع كتابنا مدارس النقد والتشكيك جـ١ صـ١٠٧ - ١١٠) .

كما أن تعبير " **ثيؤبينوستوس** " يعني أيضاً " نَفَسْ الله " أو " تنفس الله " أو " الله تنفس " فالكتاب هو نَفَسْ الله ، هو نسمة من الله نفخها عبر الكتَّاب ، ولذلك دُعي الكتاب المقدَّس بأنفاس الله أنظر كيف قال المزمور عن خلق الملائكة "***بكلمة الرب صُنعت السماوات وبنسمة فيه كل جنودها*** " (مز ٣٣ : ٦) وقال عن خلق الإنسان "***نفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية*** " (تك ٢ : ٧) فالكتاب المقدس قد خرج للوجود بذات القدرة التي خلق بها الله الملائكة والإنسان .

س ٧ : هل هناك آراء خاطئة في فهم الوحي لا يجب أن نقبلها ؟

ج : نعم ، فهناك من نظر للوحي على أنه مجرد إلهام طبيعي وبصيرة داخلية للكاتب ، وهناك من ظن أن الوحي يُملي الإنسان ما يكتبه ، وهناك من ظن أن الوحي يوحي للكاتب

برأس الموضوع ويترك له كل التفصيلات ، وهناك من ظـن أن هناك أجزاء في الكتاب مُوحى بها وليس كل الكتاب مُوحى به .. إلخ وفيما يلي نعرض بإختصار شديد لتلك التـصورات الخاطئة التي يجب أن نرفضها :

١ – **النظرية الطبيعية** : تعتبر الوحي هو إلهام طبيعي بـدون أي تدخل إلهي ، فهو إلهام يشبه إلهام الـشاعر وهـو يـنظم قصيدته أو يقرض شعره ، ومثل إلهام الراوي وهـو يكتـب روايته ، فالكاتب يعتمد علي بصيرته الداخلية النفاذة اللمَّاحـة لمعرفة الحق . نحن نرفض هذه النظرية تماماً .. لماذا ؟ لأنها تتجاهل عمل الروح القدس ، وتقتصر العمل علـى المجهـود البشري وحده .

٢ – **النظرية الميكانيكية الإملائية (التنزيل)** : وتعتبر الوحي هو إملأ الكاتب الرسالة كلمة كلمة وحرفـاً حرفـاً ، فيـصير الكاتب مثل جهاز تسجيل أو آلة صماء تسجل ما يريده الوحي دون أن يكون له أدني حرية في إختيار الأسلوب ، أو الألفاظ التي يعبر بها ، ونحن لا نقبل هذه النظرية .. لمـاذا ؟ لأنهـا

تلغي دور الجانب البشري فالكتاب المقدَّس هو كلمات الله التي عبرت بذهن الكاتب فاكتسبت أسلوبه وثقافتـــه ، ولـــذلك مـــن السهل أن تميز وتعرف الكاتب من النص ، فأسلوب ســـليمان عُرِف بالحكمة ، وأسلوب أرميا بالرثـــاء ، وأســـلوب يوحنـــا بالحب ، وأسلوب بولس بالفلسفة ، وأسلوب لوقا تغلُب عليـــه النظرة الطبية .. إلخ .

٣ – نظريـــة الانخطاف الروحـــي : وتعتبـــر الـــوحي هـــو الإستيلاء التـــام علـــي الكاتـــب ، وقـــد إقترحهـــا أفلاطـــون (Timaeus.71) وإستعارها فيلو الفيلسوف اليهودي السكندري (de spec.Ley.1v.18) والمـــؤرخ اليهـــودي يوسيفـــــوس (الآثار ٤ : ٤ ، ٥) أما القديس أكليمنـــضس فقـــد أعتبرهـــا سيطرة الروح الشرير على النبي الكاذب (راجـــع د. أميـــل ماهر – الكتاب المقدس – أسلوب تفسيري السليم وفقـــاً لفكـــر الآباء القويم صـــــ٤٧ ، ٤٨) .

٤ – النظرية الموضوعية : وهي أن الروح القـــدس يـــوحي للكاتب برأس الموضوع ، ويترك له الحبل علي الغارب يكتب

ماشاء من التفصيلات التي تحتمل الصح والخطأ ، وهي نظرية قاصرة لأن الروح القدس كان يرافق الكاتب من أول حرف إلى آخر حرف في تسجيل الرسالة الإلهية ، وخلال هذه الرحلة يفتح ذهنه ويرشده ويساعده علي إنتقاء الألفاظ المناسبة ، ولذلك تجد الكتاب المقدَّس يتناول أشد الأمور حساسية بأسلوب مهذّب وراقي جداً ، وأيضا الروح القدس يعصمه من أي خطأ أو شبه خطأ .

٥ - **النظرية الجزئية** : وتعتبر أن هناك أجزاء مُوحى بها من الله مثل الوصايا العشر والشرائع وكلمات الله وهذه معصومة من الخطأ ، وهناك كلمات الكاتب في وصف الأحداث أو ما أدلي به من معلومات تاريخية أو جغرافية أو علمية ، وهذه غير موحى بها ، وبالتالي فهي تحتمل الصح أو الخطأ ونحن نرفض هذه النظرية لان "***كل الكتاب هو مُوحى به من الله***" (٢ تي ٣ : ١٦) وقيل عن اليهود الذين حفظوا العهد القديم أنهم "***أستؤمنوا علي أقوال الله***" (رو ٣ : ٢) وما كتبه الكاتب ولم يصدر من فم الله مباشرة فأنه يخص العلاقة بين

الله والإنسان ، وعمل الله من أجل الإنسان ، فلا يمكن أن يحتمل الخطأ . ونستطيع أن نقول أن الفرق بين كلام الله في الكتاب المقدَّس وكلام الكاتب هو فرق تشريفي ، ولا يعني على الإطلاق أن هذا معصوم وذاك غير معصوم .

وقد يتساءل البعض قائلاً : هل أقوال الشياطين والأشرار التي وردت في الكتاب المقدس هي مُوحى بها ؟ .. الحقيقة أن دور الوحي هنا يقتصر على الأمر بتدوين تلك الأقوال من أجل فائدة الإنسان ليعرف مقاصد عدو الخير . أما الكلمات الخاطئة فإنها تُنسب لأصحابها .

س ٨ : ما هو دور الجانب الإلهي ودور الجانب البشري في تدوين الأسفار المقدَّسة ؟

ج : ١ – **الجانب الإلهي** : إختار الله الرجال القديسين الذين سيسجلون الأسفار المقدسة ، وأعدهم لهذه المهمة ، فقد تهذب موسى بكل حكمة المصريين نحو أربعين عاماً ، وتعلم الهدوء والتأمل في البرية أربعين عاماً أخري فاستحق أن يدون لنا التوراة ، وأعدَّ السيد المسيح تلاميذه فخرج منهم من سجل

أسفاراً في العهد الجديد مثل متى ويوحنا وبطرس ، وأعـد الله بولس الرسول تحت رجلي غمالائيل ، ثم إنفرد معه في البرية لمدة ثلاث سنوات ، فاستطاع بولس أن يسجل لنا أربعة عشر رسالة ، وبعد أن إختار الله هؤلاء الرجال دفعهم للكتابة سواء بطريقة أو بأخرى كمـا رأينـا مـن قبـل ، دون أن يلغـي شخصياتهم .

٢ – **الجانب البشري** : دور الكاتب يشبه دور " **العَرَبة** " التي حملت لنا فكر الله، أو دور " **البوق** " الذي نفخ فيـه الـروح القدس ليُسمعنا صوته ، أو دور " **القيثارة** " التي عزف عليهـا الروح القدس أجمل الألحان ، وقد شبه **نيافة الأنبا أثناسـيوس** المتنيح مطران بني سويف الوحي الإلهي بالطاقة الكهربائيـة غير المرئية ، والكتاب بالمصابيح المختلفة الأشكال والألوان ، فقد تتخذ اللمبة الشكل الكمثـري أو الأنبوبـة المـستطيلة أو الملتوية ، وقد يصدر عنها ضوء أبيض أو مائـل للـصفرة ، ومع ذلك فإن التيار الكهربائي الذي يسري فـي جميـع هـذه

المصابيح هو تيار واحد (راجع كتابنا : أسئلة حول صحة الكتاب المقدس ص ١٧.)٠

إذاً فالأسفار المقدسة تحمل طبيعة مزدوجة ، إلهيَّة وبشرية ، فالكتبة الملهمون هم قيثارة الروح القدس ، وروح الله القدوس هو العازف علي هذه القيثارات ، لذلك فالأسفار المقدَّسة هي كلمة الله كُتبت بيد البشر ، ونحن نصلي في قانون الإيمان " **نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي .. الناطق في الأنبياء** "٠

يقول " **هنري نيس** " عن الأسفار المقدسة "يجب *أن نعترف بالطبيعة المزدوجة للأسفار ، فهى من جهة : كتاب مُوحي به من الله ، ومن الجهة الأخرى : لا تلغي شخصية الإنسان* " [1] .

ويقول " **د. جراهام سكروجي** " : " مرت هذه *الكتب من خلال أذهان البشر، وكُتبت بلغة البشر وبأقلامهم ، كما*

---

[1] أنور يسى منصور – المتهم المعصوم ص ٢٦

أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر " [1] .

ويقول " د. أميل ماهر " أن " *الـوحي هـو العمـل الفائق الطبيعة الذي يقوم به الروح القدس ، فيؤثر في أذهـان كتبة الأسفار المقدّسة ، بحيث تكون الأسفار المقدَّسة ليست هي مجرد كتاباتهم الشخصية ، وإنما هـي كلمـة الله . فالكتـاب المقدَّس ليس مجرد كتاب يحتوي على كلمة الله ، ولكنه كلمـة الله ، فالكلمة المكتوبة كاملة إلهياً ، وهي في نفس الوقت كاملة إنسانياً . لها سلطان معصوم لأنها كلمة الله ، وهـي مفهومـة لأنها بلغة البشر* " [2] .

ويقول " الخوري بولس الفغالي " أن " *الروح القدس الذي يدفع النبي ويقوده ويحمله كما يحمـل الهـواء الـسفينة ويجرها ، بسلطانة المطلق . أن هذه الكلمات هي مـن وحـي الروح ، والوحي هو صوت الله ، وشفاه الأنبياء هي أداة يلجأ إليها الله ليُسمع صوته . ولهذا فالكلمات التي يتلفظ بها البـشر*

---

(1) أنور يسى منصور – المتهم المعصوم ص ٢٦
(2) الكتاب المقدّس – أسلوب تفسيره السليم وفقاً لفكر الآباء القويم ص ٤٠

هي بالحقيقة كلام الله (١ تس ٢ : ١٣) وتتمتع بسلطان مطلق علي العقول والقلوب ، وتحتوي علي ينابيع النور والحياة (٢ تي ٣ : ١٤ – ١٧) وهكذا يأتي الوحي إلينا عبر حروف وكلمات وجمل وفصول تكوّن الكتاب المقدس. هذا الكتاب ، الله هو كاتبه ، ومسئوليته في وضعه مباشرة . وإن لجأ الله إلي إنسان .. فيصبح الإنسان أداة بين يديه وقيثارة تصل إلينا عبرها معرفة الأمور الالهيَّة " [1] .

إن الله هو مؤلف الكتاب المقدَّس باستخدام الأداة البشرية *"كيف (يكون) الله هو مؤلف الكتاب ؟ الكتاب كتاب موسى ويشوع ومرقس وغيرهم ، ولكن مع ذلك فالله هو المؤلف ، هو الذي يوحي .. الله حينما يتكلم في الكتاب يضع في " أداته " أفكاره هو وإرادته هو .. الله ينحني نحو الإنسان ليكتب كتابه .. إن الإنسان الذي يقتبل وحي الله يكتبه ، ولكن الإنسان ليس أداة مائتة كالقلم بل شخص حي. الإنسان كائن مفكر حر ، وبالتالي فهو ينقل وحي الله بكلامه هو وطريقته*

---

[1] المدخل إلي الكتاب المقدَّس جـ ١ التوراة وعالم الشرق القديم ص ٣٧

واستطاعته. كلام الله هو وحي الله حقاً ، ولكنه يمـر عبـر الإنسان ويتحد بكلامه. إذاً أنا أقرأ في الكتـاب كلامـاً كتبـه إنسان ولكن عليَّ أن أدخل إلى حيث الله حاضـر فـي كـلام مختاره " [1].

وعندما نتحدث عن الجانب البشري في تسجيل كلمـة الله ، فإننا لا نعني على الإطلاق أن الإنسان كتب أجزاءاً مـن عندياته ، ثم أضاف إليها أجزاءاً أخري مُوحى بها مـن الله ، فلا يمكن تقسيم الكتاب إلى قسمين ، قسم إلهي وقسم بـشري ، فالكتاب وحدة واحدة كتبها أُناس الله القديسون مـسوقين مـن الروح القدس ، وكل ما تكلم به الأنبياء هو هو ما أراد الله أن يعلمه للبشرية، ويقول "**جوش مكدويل**" : "*أن الكتاب هـو أنفاس الله. لقد أستخدم هو رجالاً ليكتبوا بالـضبط . مـا أراد لهم أن يكتبوه وجنّبهم الأخطاء ، لكن في نفس الوقت أسـتخدم شخصياتهم المنفردة وأساليبهم المتميزة لينقـل لنـا مـا أراده*

---

[1] رهبنة دير مارجرجس الحرف – مدخل إلى الكتاب المقدّس ص ١٨

بالضبط " [1].

ويقول " **بول ليتل** " عن عصمة الكتاب المقدس" *يعد مبدأ عصمة الكتاب المقدس تعليماً آخر شديد الأهمية وهو أيضاً يحتاج إلى تعريف دقيق .. ويمكن تقديم التعريف العام التالي : في المخطوطات الأصلية ، فإن الأفكار التي أراد الله أن تُكتب قد كُتِبت، كذا فإن الكلمات التي إستخدمها الكتّاب كانت خاضعة لحماية الله* " [2].

وقد أعلن **مجمع المعلمين اليهودي** "*إن قال أحد أن التوراة هي من الله ما خلا آية واحدة ليست من الله بل من موسي .. فقد إحتقر كلام الله* " [3].

ولأن الكتاب المقدس نتاج مشترك بين الله والإنسان ، لذلك فإن الروح القدس لم يفارق الكاتب عند تسجيل الأسفار المقدَّسة ، بل كان يظلل عليه ويحفظه ويرشده ، فيكشف له كل ما هو خفي وغامض ، مثلما كشف لموسي عن أيام

---

(1) برهان جديد يتطلب قرارا ص ٣١٣
(2) ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن ؟ إجابات منطقية عن الإيمان ص ٨٠
(3) المدخل إلى الكتاب المقدَّس جـ ١ ص ٣٧

الخلق ، وأيضاً يعصم الكاتب من أي خطأ كان . كما كان الروح القدس يضع على أفواه الأنبياء نبوات ربما لا يدركون أغوارها مثلما نطق بلسان أشعياء النبي " *ها العذراء تحبل وتلد إبناً وتدعو إسمه عمانوئيل* " (أش ٧ : ١٤) ومن يصدق أن عذراء تحبل وتلد ؟! حتى سمعان الشيخ لم يقدر علي تصوُّر هذا الأمر ، حتى مرت الأيام والسنون وتحققت النبوة. كما وضع الروح القدس نبؤات علي فم الأنبياء عن نينوى وبابل وصور والشعب اليهودي .. إلخ وكان يصعُب جداً تصوُّر حدوث هذه الأمور ، لكنها حدثت وتحقَّقت النبوات (راجع كتابنا : أسئلة حول صحة الكتاب المقدس ص ٧٧ - ١٠١) .

س٩ : هل يمكن أن تكون هناك أموراً معصومة في الكتاب المقدس مثل الأمور اللاهوتية ، وأخري غير معصومة مثل الأمور العلمية ؟

ج : هذا ما نادي به أصحاب النقد الأعلى ، فقالوا أن العصمة في الكتاب المقدَّس تخص الأمور اللاهوتية والعقائدية

والروحية والأدبية ، أما الأمور التاريخية والجغرافية والعلمية فمشكوك فيها ، لأن الكاتب إبن عصره ، فهو يكتب من معارف عصره البدائية ، بما ساد فيها من أساطير وخرافات ، وأين موسي الذي كتب قصيدة شعرية في أيام الخلق من علماء الفلك والطبيعة والجيولوجيا في العصر الحديث ، وقالوا أن الأخطاء المتوقعة في هذه المواضع ترجع لضعف الطبيعة البشرية ولا تمس سلامة ولا قدسية الوحي ، ومن ثمَّ يجب الإعتراف بها وشبهوا ذلك بالشعاع النقي الذي ينفذ من زجاج نافذة تعلق به ذرات التراب ، فإن الشعاع النافذ لن يكون في نقاوته الأولي وضيائه الأول (راجع كتابنا : مدارس النقد والتشكيك والرد عليها جـ٢ ص١٢١ – ١٣٢) .

ونحن في الرد علي هذا الفكر المنحرف ، وفي عجالة ، نود أن نؤكد على الحقائق الآتية :

١ – وحي الكتاب المقدَّس وحُي مطلق : فكل ما جاء في الكتاب المقدَّس سواء أمور لاهوتية أو تاريخية ، روحية أو جغرافية ، أدبية أو علمية ، جميعها موُحى بها من الله

(٢ تي ٣ : ١٦ ، ٢ بط ١ : ٢١) وبالتالي فإن جميعها معصومة من أي خطأ يظنه الإنسان ويقول " **جوش مكدويل** " : *" العصمة تعني أنه عندما تتكشف كل الحقائق وتُترجم الكتب من أصولها ، وتُفسّر بشكل صحيح ، فإنها حينذاك ستكون كلية الصدق في كل ما يكتب به ، سواء كان الكلام عن المعتقدات ، أو الأخلاقيات ، أو العلوم والمبادئ الاجتماعية ، أو الطبيعية للحياة "* [1].

٢ – من ينسب الخطأ لجزء من الكتاب فإنه في الحقيقة ينسب هذا الخطأ لصاحب الكتاب : فإن سلمنا بضعف الكاتب ومعارفه المحدودة ، فأين هنا دور الروح القدس المرافق للكاتب يعلمه ويرشده ويعصمه ؟!! هل عجز الله عن إنتاج كتاباً خالياً من الأخطاء ؟!! وهل عجز أن يحفظ للأداة البشرية نقاوتها حتى تنطق بكلماته دون أن توهنها أو تصيبها بالضعف ؟!!

---

[1] برهان جديد يتطلب قراراً ص ٣١٢

ويقـول " د. ادوار ج . يونج " : "*النص الأصـلي لكلمة الله والذي صدر من فم الله ، معصوم ، وأن أي تهاون ، في قبول هذه النتيجة، لا يضع الكتاب نفسه في خطـر ، بـل أكثر من ذلك يضع الله ذاته في كرامته وصدقه ومجده في أدق المواضع .. إن تصوَّر أن النص الأصلي لكلمة الله خـاطئ ، وغير معصوم يعني أن الكلمة التي خرجت من فم الله ليـست كاملة ، وأن إله الحق نفسه مُدان بالذنب ، وإذا كانت كلمة الله باطلة ، وهو مُدان بالبعد عن الحق ، فإنه يُبتنـيَ علـي تلـك النتيجة التي لا مهرب منها ، وهي أن الديانة المسيحية ديانـة باطلة* " [1].

ويقول " **جوش مكدويل** " : "*الكتاب المقدَّس هو كلمة الله .. والله لا يخطئ أبداً (عب ٦ : ١٩ ، تـي ١ : ٢) وأن ننكر عصمة الكتب المقدَّسة ، فإننا بذلك نطعن في كمال الله ، أو نشك في كون الكتاب المقدَّس هو كلمة الله .*

---

[1] أصالة الكتاب المقدَّس ص ١٠١ - ١٠٣

*تستلزم صفات الله العصمة ، وإذا كانت كل عبارة في الكتاب المقدَّس هي من الله ، والله هو الحق ، كما أعلن عنه الكتاب ، لذا يجب أن يكون الكتاب المقدَّس كله حقيقي وصحيح ، وهو معصوم من الخطأ ، قال يسوع عن كلام الله " **كلامك هو حق** " (يو ١٧ : ١٧) .. إذاً فالتحليل النهائي يخلص إلي أن أي هجوم علي الكتاب المقدَّس هو هجوم علي صفات الله " (١).*

٣ - الله قادر أن يحفظ كلمته نقية رغم الأداة البشرية الضعيفة : وقد أكد الكتاب هذه الحقيقة "*كل كلمة من الله نقية* " (أم ٣٠ : ٥) ويصحح " وورفيلد " تشبيه الشعاع والزجاج فيقول "*كما أن الضوء الذي يمر في الزجاج الملون لنافذة الكاتدرائية يتأثر بألوان الزجاج الذي يمر فيه ، هكذا كلام الله يمر بعقل ونفس الإنسان ، فيخرج وهو يحمل طابع الشخصية التي مرّ بها ، وانه عند هذه الدرجة يكف عن أن يكون كلمة الله النقية الصافية - كقول النُقَّاد - ولكن ماذا لو*

---

(١) برهان جديد يتطلب قرارا ص ٣١٢ ، ٣١٣

أن هذه الشخصيَة قد شكلتها وصاغتها يد الله ، بحيث تـصبح منسجمة تماماً مع كلمته ، وبحيث يخرج الضوء منها محتفظاً بخواصه الأصلية ، وبحيث يتحقق بذلك قصد الله في توصـيل كلمته صافية للناس " [1] .

ويؤكد " **الأب جورج فلورسكي** " علـي أن الإنـسان الذي جُبل علي صورة الله قادر علي أن ينطـق بكلمـات الله دون أن يصيبها الوهن فيقول " *إن الكتاب ينقل إلينا كلمـة الله في لغة بشريَّة . فالله كلَّم الإنسان بالفعل ، وهذا يفترض وجود من يسمع الكلمة ويعيها .. لا مجال هنا للانزلاق نحو الضعف البشري ، لأن اللسان البشري لا يفقـد خصائـصه الطبيعيـة عندما يصير عربة للإعلان الإلهي .. إن الإلهـام الإلهـي لا يمحو العنصر البشري .. ومادام الإنسان مخلوقاً علي صـورة الله ومثاله فهو يقدر أن يعبّر عن كلمة الله بكلماتـه البـشرية بشكل كاف وصحيح، لان كلمة الله لا تخفت عندما ينطق بها لسان بشري •• وعندما ينفخ الروح القدس في نظـام اللغـة*

---

[1] صموئيل كريج – ترجمة باقي صدقة جرجس – المسيحية الحقيقية ص ٩١

البشرية يقدر الإنسان ، أن ينطق بكلام الله " [1] .

٤ – لو سلمنا بضعف الطبيعة البشرية مما ترتب عليه بعض الأخطاء التاريخية والجغرافية والعلمية ، فمن الذي يضمن لنا أن الأمور اللاهوتية والعقائدية والأدبية لم يشبها الخطأ أيضاً ؟! .. أليس الكاتب واحد ؟! .. وكيف يكون الكتاب الواحد معصوم وغير معصوم في آن واحد ؟! .. وأي كتاب تشوبه الأخطاء هل يمكن الثقة فيه ؟! .. أليس القضية التي تفقد مصداقيتها في جزئية منها هي قضية خاسرة أمام القضاء العادل ؟!

ويقول " **د . اميل ماهر** " عن عصمة الكتاب الكاملة *" لا يكفي فقط أن نقرر أن الكتاب موحي به وله سلطان ، إنما لابد أن نعترف أيضاً بأنه مُنزّه عن الخطأ (Inarrancy) ومعصوم (Infallibility) ونعني بذلك أنه بدون أخطاء في مخطوطاته الأصلية . فهو مُنزّه عن الخطأ في كل ما يؤكده ،*

---

[1] الكتاب المقدّس والكنيسة والتقليد ص ٣٢

سواء كانت هذه أمور تاريخية أو علمية أو أخلاقية أو عقائدية والتنزّه عن الخطأ يمتد إلى الكتاب كله ، ولا يقتصر على تعاليم معينة في الكتاب ".

٥ – لا يمكن فصل الأمور الإيمانية عن الأمور التاريخية : من يستطيع أن يفصل الأمور الإيمانية عن الأمور التاريخية إن كان الإثنان ممتزجان معاً ؟! .. أليس التجسد وحياة السيد المسيح على الأرض وصلبه وموته وقبره وقيامته وصعوده وكرازة الرسل ومجيئه الثاني ، كل هذه حقائق إيمانية ، وفي نفس الوقت هي حقائق تاريخية ؟! .. الإصحاح الأول في الكتاب المقدس الذي يتكلم عن الله الخالق وهذه حقيقة إيمانية ، ويتكلم عن أيام وترتيب الخلقة وهذه أمور زمنية ، من يقدر أن يفصل هذه عن تلك ؟! .. متي ينتهي الإيمان ويبدأ التاريخ ؟! ولو كان هذا الإصحاح غير معصوم فلماذا لم يأخذ موسي من معارف عصره من أساطير الخلق السومرية ، والمصرية ، والبابلية (الاينوما إيليش) وعندما كتب عن الطوفان وهو موضوع تاريخي ،

وبالتالي فهــو في نظرهم غير معصـــوم ، فلمـــاذا لــم يأخذ موسي من أسطورة جلجاش؟! (راجع كتابنا : هل اخذ ســفر التكوين من الأساطير ؟).

حقاً إن محوتَ التاريخ فقد أزلتَ الإيمان ، والإيمان لم يصل إلينا إلاَّ علي أجنحة التاريخ ، والله هــو العامـــل فـــي التاريخ وجاء في **معجم اللاهوت الكتابي** عن الــوحي "*يقــوم الدين الذي يُقدّمه لنا الكتاب المقدّس على أساس مـــن الـــوحي التاريخي .. يبدو الوحي من الكتاب المقدّس أنه حقيقة تاريخية يمكننا التحقق منها .. فالإيمان إذاً بالنسبة إلى المسيحي يعنـــي قبول هذا الوحي الذي يصل إلى البشر محمولاً علـــي أجنحـــة التاريخ* " (١).

ورداً علـــى القائليـــن بأن الكتاب المقـــدَّس يحـــوي أخطاء تاريخية يقول " **جوش مكدويل** " : "*أما* **روبرت ديـــك ويلسون** *المُلم بأكثر من خمس وأربعـــين لغـــــة ، فبعـــد أن*

---

(١) معجم اللاهوت الكتابي ص ٨٤٠

أمضي حياته في دراسة العهد القديم خلص إلي ما يلي : يمكنني أكثر فأكثر إلى تعميق إيماني بأن لدينا من خلال العهد القديم سجلاً تاريخياً صحيحاً لتاريخ الشعب الإسرائيلي" (Wilson : WB.42) [١].

س١٠ : هل أخطاء الأنبياء تسقط عنهم العصمة عند كتابة الأسفار ؟ وحتى لو كانت خطايا الأنبياء حقيقة فلماذا ذكرها الكتاب المقدَّس ؟ هل يقصد التشهير بهم ؟ وتساءل صموئيل ريمارس : كيف يعمل الوحي في رجل قاتل مثل موسى ، أو رجل زاني مثل داود ، أو رجل مضطهد الكنيسة بإفراط مثل بولس ؟

ج : نود في سياق إجابتنا علي هذه التساؤلات ان نؤكد علي الحقائق الآتية :

١ - جميع الرجال الذين كتبوا الأسفار المقدَّسة هم بالحقيقة قديسون ، ليس بمعني إنهم كانوا معصومين في حياتهم

---

(١) برهان جديد يتطلب قرارا ص ٥٨

الشخصية ولم يخطئوا قط ، لأنه ليس مولود إمرآه بلا خطية ، ولكن بمعني إنهم أحبوا الله من كل قلوبهم ، وقد قدموا توبة صادقة عن كل خطية أرتكبوها .. عجباً لإنسان يركز علي خطية داود ويغض البصر عن توبته ودموعه (راجع مز ٦ : ٦ ، ٥١ : ٣ - ١١).

٢ - لم يتساهل الله مع أنبيائه الذين أخطأوا ، ولم يعفهم من العقوبة ، إنما حملوا عقاب خطاياهم بالكامل ، فليس لدى الله محاباة قط ، حتى لو كان المخطئ هو ملاكاً ، أو هو الإنسان الوحيد علي الأرض (آدم) ، أو يعقوب المحبوب ، أو موسي رئيس الأنبياء ، أو داود قيثارة الروح .. الخ.

٣ - نحن لا نعترف بعصمة إنسان ما علي الأرض ، فالجميع تحت الضعف ، والعصمة الوحيدة لكتَّاب الأسفار المقدسة هي أثناء تسجيلهم لكلمات الله في الأسفار المقدَّسة أما في حياتهم الشخصية فإنهم كانوا عرضة للسقوط ، فهم من نفس عجينة البشرية ، و ما أجمل صلوات الكنيسة في أوشية الراقدين "***لأنه ليس موت لعبيدك بل هو إنتقال، وإن كان لحقهم توان أو تفريط كبشر ، إذ لبسوا جسداً وسكنوا في هذا***

العالم فأنت كصالح ومحب البشر اللهم تفضل أغفر لهم . فإنه ليس أحد طاهراً من دنس ولو كانت حياته يوماً واحدً علي الأرض " .

ويقول " د . ادوار ج . يونج " : "فإنه من الحماقة أن يتصوَّر ريماروس أن بعض الكُتَّاب كان لا يجوز أن يكونوا من حملة الوحي نسبة إلى الخطايا التي أرتكبوها في حياتهم إذ أن الله لم يعطِ كتابه للبشر عن طريق رجال معصومين من الخطية (في جميع جوانب حياتهم) .. كانت حياة داود ملطخة بالخطية ، ومع ذلك كتب (بعد توبته) أروع المزامير التي أعطاه الله إياها ، كان موسى قاتلاً .. وكان بولس مُضطهد الكنيسة ، ولكن الله إختارهم وصيَّرهم كُتَّاباً للوحي ، ولكن ليس معنيُ ذلك أن الله كان لا يُبالي أو يقلّل من خطاياهم ، بل بالعكس كان تنبهم أمامه قاسياً .. كانوا فقط معصومين عندما حملهم الروح ليكتبوا الكتاب المقدَّس !! .. " [1] .

---

(1) أصالة الكتاب المقدّس ص ٩٤ ، ٩٥

٤ – عندما ذكر الكتاب المقدس أخطاء هـؤلاء الأنبيـاء فلكي يعلمنا أن الجميع تحت الضعف ، وأن هـؤلاء الأنبيـاء كانوا من نفس عجينة البشرية ولكيما يتعلم الإنسان أنه مهمـا بلغت قامته الروحية فإنه معرض للسقوط ، ولكيمـا يـتعلم الإنسان أن السقوط ليس نهاية المطاف ، إنمـا التوبـة تعيـد الإنسان إلى مرتبته الأولي . إذاً لم يقـصد الكتـاب المقـدَّس التشهير بهؤلاء الأنبياء القديسين ، ولم يذكر خطاياهم ليـشجع الإنسان علي إرتكاب المعصية ، إنما ليحذر الإنسان ، ومـن أجل تعليمنا سمح الوحي الإلهـي بتـسجيل خطايـا هـؤلاء العظماء. إن الكتاب المقدَّس كتاب صـادق وأمـين ، يـذكر الحقائق كما هي ، إن كانت خيراً أو شراً ، ولم يلتمس الأعذار لمن أخطأوا ..

س١١ : هل معني عصمة الكتاب المقدَّس بلاغة وجمال الاسلوب الذي كُتب به ؟

ج : الهدف من الكتاب المقدَّس هو خلاص الإنـسان ولـيس بلاغة وجمال الأسلوب ، فبالرغم من أن الكتاب حوى أساليب

متعددة من شعر ونثر ، وتميز بغنــى الأســلوب وفخامتــه ، فصار محبباً للنفس ، إلاّ أنه لم يكتب من أجل هــذا الهــدف ، إنما من أجل سعادة الإنسان وحياته الأبدية "***لان كلّ ما سبق فكُتب كُتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء*** " (رو ١٥ : ٤) .

فالأسفار المقدَّسة لا تمثل نتاجاً أدبياً أبدعــه بعــض العباقرة ، ولا تمثل أيضاً إنتاجاً بشريًّا متميزاً أضاف إليــه الله بعض الأمور الالهيَّة ، ولا تمثل أفكاراً بشرية وافق عليها الله إلى حد ما .. إن الأسفار المقدَّسة قد خرجــت إلــى الوجــود بطرق خارقة للعادة ، فهي وحدها دون أية كتابات أخري فــي العالم كله وعلي مدى الأجيال أتت بنفخة من الله .

وعلي كلٍ فمن أمثلة روعة الأسلوب في اللغة العبرية المزمور ١١٩ حيث نجده مقسماً إلى إثنين وعــشرين قطعــة بعدد حروف اللغة العبرية ، وكل قطعة تشمل ثمــان آيــات ، والآيات الثمان في القطعة الأولي جميعها تبــدأ بحــرف " أ " والثمانية آيات التالية في القطعة الثانيــة تبــدأ بحــرف " ب " والثمانية آيات في القطع الثالثة تبدأ جميعها بــالحرف التــالي

وهلم جرا ...

س ١٢ : هل ما أقبله فقط من الكتاب المقدَّس وأتفاعل معه يعتبر كلمة الله ، وما عداه كلمات بشرية لأنها لا تؤثر في النفس ؟

ج : يعد المفهوم السابق طعن في صميم الوحي الإلهي ، فالوحي في الكتاب المقدس هو وحي مطلق ، جميع الأسفار بكل ما جاء فيها هو كلمة الله الموُحى بها والمعصومة من الخطأ. أما لو أخذنا بالمفهوم السابق فإننا سنقع في موقف متناقض ، فالنص الواحد قد يؤثر في شخص دون الآخر ، فمثلاً قصة الإبن الضال قد تؤثر في شخص دون الآخر ، فهل تعد كلمة الله لأن شخصاً تأثر بها أم تعد مجرد كلمات بشرية لأن شخصاً آخر لم يتأثر بها ؟!

لقد خلط أصحاب النقد بين الكتاب المقدَّس ككلمة الله ، وبين عمل الروح القدس في فتح البصيرة الداخلية للإنسان لكيما يدرك ويتفهم كلمة الله ، والحقيقة أن الكتاب المقدَّس كله كلمة الله سواء قبلها الإنسان أو رفضها سواء

أثرت في الإنسان أو لم تؤثر ، فهذا التأثُّر أو عدم التأثُّر نـاتج عن إستعداد الإنسان وليس بسبب ضعف كلمة الله على الإطلاق .

ويفرق " ج . و . بروميل " بين عمل الروح القدس في الوحي ، وبين عمله في الاستنارة الباطنية ، فيقول " *ولقد أمسك بعض اللاهوتيين المعاصرين موضوع هذه الإنارة كأنها وحي حقيقي ، حسب التصوُّر الإصلاحي . أي أن الكتاب المقدَّس مُوحى به فقط بقدر ما يستعمل الروح القدس هذه الفقرة أو تلك لينجز إستنارة داخلية في الفرد المسيحي .. فالكتاب المقدَّس سجل موحى به لإعلان الله لنفسه ، سواء قبل هذا الفرد أو ذاك شهادته ، أو لم يقبل . إن الوحي وتسجيله في صورة مكتوبة كليهما عملان ظاهريان . أما الإنارة بواسطة الروح القدس فهي التكملة الباطنية لهذه التأثيرات في داخل الفرد وبغرض خلاصه " (G.W.Bromiley,M.A,ph.D.,L itt)* "[1].

---

[1] مركز المطبوعات المسيحية – تفسير الكتاب المقدَّس جـ١ ص ١٧ ، ١٨

س١٣ : هل تكرار بعض الفقرات في الأسفار المقدَّسة ينفي عنها صفة الوحي والعصمة ؟

وقال أحد النُقّاد أن كتّاب الكتاب المقدَّس لصوص لأنهم لم يراعوا حق التأليف بل قاموا بسرقات أدبية ، فمتى ولوقا سرقوا ٨٥ % من كتاب مرقس ، وأعتبر هذا الناقد أن تطابق إصحاح ٣٧ من سفر أشعياء مع إصحاح ١٩ ملوك الثاني يعد سرقة أدبية ١٠٠% . وإدعي الناقد أن هذا التكرار يسقط فكرة الوحي والعصمة ، لأن الوحي لا يكرر الكلام .

ج : ١ - مع بداية المسيحية لم يكن هناك إنجيلاً مكتوباً ، وقد تداولت أحداث الإنجيل شفاهة ، وإنتشر الإيمان عن طريق التلمذة للآباء الرسل ، وقال معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "***تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعته مني***" (٢ تي ١ : ٣) كما أوصاه قائلاً "***وما سمعته مني بشهود كثيرين أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء يعلموا آخرين أيضاً***" (٢ تي ٢ : ٢) ومدح أهل كورنثوس لأنهم حفظوا التعاليم "***فأمدحكم أيها الأخوة علي أنكم .. تحفظون التعاليم***

كما سلمتها إليكم " (١ كو ١١ : ٢) إذاً نستطيع أن نقول أن التعليم الشفاهي كان متاحاً لكل المؤمنين فكم وكم بكتبة الأناجيل ، فمتى الإنجيلي قد تتلمذ على أيدي السيد المسيح وعاصر الأحداث بالتفصيل ، فكيف يقول عنه الناقد أنه قد سرق من كتاب مرقس ؟! . ولوقا الإنجيلي الذي بحث وإستقصى وتتبع كل شئ بتدقيق . (لو ١ : ١) . كيف يقول عنه الناقد أنه قد سرق من كتاب مرقس ؟! .. وكيف يتسنى السرقة مع أن كل كاتب من كتّاب الأناجيل الأربعة كتب في مكان معين ولشعب معين ومن وجهة نظر معينة ؟! .. لقد شاء الله صاحب الكتاب أن يتكرَّر ذكر بعض الأحداث في أكثر من سفر ، وذلك لحكمة إلهية ، ولذلك تشابهت كتابات الإنجيلين بنسبة ٥٣ %، وكل ما جاء في إنجيل مرقس ورد في إنجيل متى ولوقا بإستثناء ٢٤ آية ، وتشابهت رسالتا بولس الرسول إلى أفسس وإلى كولوسي ، فرسالة أفسس حملت ٧٣ آية (من مجمل ١٥٥ آية) متشابهة مع رسالة كولوسي ، وثلث مفردات كولوسي تجدها في أفسس وهذا التكرار لا يعد عيباً علي الإطلاق .

٢ – لم يوجد كاتب من كتّاب الأناجيل قد دوّن في الصفحة الأولي من إنجيله عبارة " حقوق التأليف محفوظة للمؤلف " لأن المؤلف الحقيقي هو روح الله القدوس ، فتأكد أيها الناقد أن مارمرقس الإنجيلي لن يتضايق ، ولن يعتبر قط أن متى ولوقا قد سرقوا منه مجهوده في التأليف ، لأن المعرفة كانت متاحة للجميع ، وحياة السيد المسيح ومعجزاته وتعاليمه وصلبه وموته وقيامته ليست وقفاً على إنسان معين ، بل هي ملكاً للكل .

٣ – لا يصح ولا يليق أن نُلقّب الرسل الأطهار أنهم لصوص .

٤ – التطابق التام بين أشعياء ٣٧ وملوك الثاني ١٩ له مبرره ، إذ أن أشعياء النبي كان طرفاً في حادثة حصار سنحاريب ملك أشور لأورشليم وإستهزائه بإله إسرائيل ، وشاهد الإنتقام الإلهي من جيش سنحاريب وقتل الملاك ل ١٨٥ ألفاً منهم . فقد سجل أشعياء النبي هذه الحادثة في سفره ، وعندما شارك في كتابة سفر الملوك الثاني أعاد كتابة

القصة بنفس الأسلوب ونفس الألفاظ ، فلا يعد هذا سرقة أدبية ، لأنه من سرق مِن مَن ؟ هل أشعياء سرق من أشعياء ؟!

٥ – الأمر العجيب أن الناقد لم ينتبه ، أو ربما يتغافل التكرارات العديدة للقصص والعبارات التي وردت في كتابه .

س ١٤ : هل تمايز كتَّاب الأسفار المقدسة في رواية القصة الواحدة يعني عدم العصمة ؟

ج : قد يذكر أكثر من كاتب نفس القصة ، فمثلاً قد يذكر إثنين أو أكثر من الإنجيليين معجزة أجراها السيد المسيح ، ونجد مفارقات بين رواية هذا ورواية ذاك .. لماذا ؟ .. لأن كل كاتب يركز على جانب معين .

ويقول " د . ادوار ج. يونج " *"قد تقع في العادة بعض الفروق الطفيفة في الرواية الواحدة التي يتعرَّض لها أكثر من كاتب في الكتاب المقدَّس ، غير أن هذا لا يُعتبر في حد ذاته مأخذاً عليها أو دليلاً علي عدم عصمتها .. قد كان*

الجاري ، علي ما يشهد به علم الآثار ، كتابة الرواية الواحدة على أكثر من صورة أو أسلوب ، وقد جاءت علي سبيل المثال نسخ متعددة للسجلات السنوية للملك سنحاريب فقد كُتبت لا علي ورق ، أو رق ، بل علي حجر ، ومع أنها كانت تتعرّض للواقعة الواحدة ، إلاّ إنها كانت توردها في إختلاف يسير بين النسخة والاخري .. ولا يمكن أن يقول أحد أن العصمة تتطلب بالضرورة عرض الرواية بنفس الصورة الأولى ، مادام من الثابت أن الحق الوارد فيها في شتّي الصور هو هو لا يتغير " [1] .

كما يقول " د . إدوارد ج . يونج " أيضاً " إن عقيدة العصمة .. لا تتطلب أن يتحوّل كتّاب الكتاب المقدّس إلى مجرد آلات مُسجلة ، أو أن يُسجّل جميعهم الواقعة الواحدة تسجيلاً موحداً حرفياً ، أو أن يُرتّبوا سرد الوقائع وتتابعها بالصورة الواحدة ، إذ يحدث مرات كثيرة ، ولأسباب تختص بالتأكيد ، وليس لمجرد التسلسل التاريخي ، أن يأتي العرض

---

[1] أصالة الكتاب المقدّس ص ١٣٩ ، ١٤٠

بصورة مغايرة ، فإذا نقل كاتبان واقعة واحدة مُترجَمة من لغة إلى لغة ، فلا يشترط أن تأتي الترجمة واحدة بنصها وفصها عند الكاتبان – كالنقل من الآرامية إلى اليونانية – بل يجوز أن يستعمل كل منهما حريته في التعبير ، وفي الحدود التي ينقل فيها بالضبط الفكر الأصلي ، كما أن العصمة لا تتطلب أن يسرد كل كاتب الوقائع بنفس الصورة التي يسردها بها الكاتب الآخر ، أو أن يأخذها من الزاوية التي يأخذها منها الآخر . إن العصمة في كلمات أخرى تسمح بالإستخدام الكامل للمواهب والوزنات التي أعطاها الله للكاتب أن يتحلى بها " (1).

ويقول " **صموئيل كريج** " عن هؤلاء النُقَّاد " فالذين يتصوَّرون هكذا يريدون أن تكون الكتب المقدَّسة نسخة طبق الأصل من نموذج واحد . ولكن الحقيقة غير ذلك وهي كما قال " إبراهام كيبر " أن الروح القدس الفنان الأعظم قد قدَّم اللوحة الفنية التي تشمل تشكيلة من الألوان ومتعددة الجوانب

---

(1) أصالة الكتاب المقدَّس ص ١٦٠ ، ١٦١

بحيث يمكن أن تتعدّد تفسيراتها، ولكنهـــا فـــي النهاية تُقـــدّم أبعاداً متكاملة عن اللوحة العظيمة الواحدة " [1].

ونحن نؤكد أن الوحي في المسيحية لا يعنـــي علـــي الإطلاق الوحي اللفظي ، وكأن الروح القدس يملـــئ الكاتـــب كلمة كلمة وحرفاً حرفاً ، ويلغي شخصيته إنما الوحي عمـــل مشترك ، إلهي وإنساني في آن واحد ، الله يـــوحي ويرشـــد ويعصم بروحه القدوس ، والإنسان يُعبّر ويُجسّد المعاني بلغته البشرية ، ولذلك يقول **نيافة المتنيح الأنبا أثناسيوس** مطـــران بني سويف *"إنها كلمة الله مهما تغيَّرت العبارة ، فلو قلنا مثلاً **" هكذا أحب الله العالم حتي بذل ابنه الوحيد "** (يو ٣ : ١٦) بتركيبات أخري لظلت هذه الآية كما نقول " أحب الله العـــالم إلى درجة أنه بذل إبنه .. " أو غير ذلك الكثيـــر فـــي اللغـــة العربية أو مئات التعبيرات في اللغات الأخرى .. الوحي قوة تملأ فكر وحس الرسول فينطق به بلغة البـــشر .. الـــروح إذاً يضبط الرسول في التعبير " **مـــسوقين** " (٢ بـــط ١ : ٢١)*

---

[1] المسيحية الحقيقية ص ٩٨ ، ٩٩

ويحفظه من الخطأ ويعصمه من التراث ، فتجئ التعبيرات في لغة البشر ولكن الروح هو القوة الفعالة فيها " [1].

س١٥ : هل عدم دقة الترجمة أو إختلاف الألفاظ بين الترجمات ، في بعض المواقع الكتابيَّة ، يعدُّ نوعاً من التحريف ؟

ج : أولاً : أود أن أشير إلي مدى صعوبة الترجمة ولا سيما من الأصل العبري :

١ – كُتب الأصل العبري كله على شكل حروف متراصة يفصل بين كل حرف وآخر مسافة شعرة ، والكلمة الأخيرة من السطر إذا إنتهي السطر ولم تستكمل حروفها تستكمل في بداية السطر التالي .

٢ – يلتزم المترجم بأمرين وهما الترجمة الحرفية ، ونقل المعني كما يقصده الكاتب ، حتى أن المترجمين كانوا يقضون

---

(١) وحدة الكتاب المقدَّس ص ١٥ ، ١٦

أحياناً شهراً كاملاً يبحثون عن معنـــي كلمـــة معينـــة ، وقــد تستغرق ترجمة الكتاب المقدَّس الكامل عشرات السنين .

٣ – أمثلة من صعوبة الترجمة :

أ – قال فرعون ليوسف "*أنت تكون علي بيتي وعلـــي فمــك يُقبّل جميع شعبي*" (تك ٤١ : ٤٠) ومعنـــى "*علـــي فمــك يُقبّل*" هنا قد يكون بعيداً عن ذهن العصر الحاضـــر ، ويجــد المترجم صعوبة بالغة في ربطها بالمعنى، ولكن بعد الدراســة والتفكير والتدبيـــر نجد أن القبلة هنـــا علامـــة علـــى الحـــب والتوقير ، فمعنى أن شعب مصر يُقبّل فم يوسف ، أي يقدم له الحب والتوقير والاحترام .

ب – جاء في سفـــر عاموس "*هـــل تـــركض الخيـــل علـــي الصخر . أو يُحرث عليه بالبقر*" (عا ٦ : ١٢) ففي الأصل العبري كلمة " بالبقر " تُكتب ب ب ق ر ي م " فعنـــدما نظـــر المترجم الحرفين الأخيرين (ي . م) علي أنها علامة جمـــع إضطر أن يُضيف كلمة " عليه " ليعطي المعني " أو يُحـــرث عليه بالبقر " وهي الترجمة البيروتية التي بين أيدينا . أما فـــي الترجمة التفسيرية ، فقد نظر المترجم إلى الحرفين الأخيرين

(ي . م) علي أنهما يشكلان كلمة مستقلة " يم " أي مـــاء أو بحر ، فجاءت الترجمة " أو يُحرث البحـــر بـــالبقر " وكـــلا الترجمتين تفيد الصعوبة والإستحالة ، فلا الصخر ولا البحـــر يُحرث بالمحراث الذي يجره البقر .

ثانياً : جميع الإختلافات في جميع الترجمات لجميـــع لغـــات العالم ، ولا واحدة منها تؤثر علي أصغر عقيدة إيمانية : لإن أي عقيدة إيمانية لا تُبنى علي آية واحدة . أما إختلاف الألفاظ في الترجمات فهو أمر وارد ومتوقع ومقبول ، فلك ياصـــديقي أن تتصوَّر صفوف المترجمين في أزمان شتى وهم يترجمون من العبرية إلي اللغات المختلفة ، فهل تتوقع أن تـــأتي جميـــع الترجمات تحمل نفس الألفاظ ؟! .. ولك أيـــضاً أن تتـــصوَّر أحداث العهد الجديد وقد جرت في ظل اللغة الآراميـــة التـــي نطق بها السيد المسيح وتلاميذه ، بينما تم تـــسجيل الأحـــداث باللغة اليونانية ، وهذا يعتبر نوعاً من الترجمة ، ثم ترجمـــت من اليونانية إلى معظم لغات ولهجات العالم ، مع ملاحظة أن اللغة اليونانية الثرية في التعبير تحمل ألفاظاً لا تجد ما يقابلهـــا

في اللغات الأخرى ، فيبحث المترجم جاهداً علي أقرب الألفاظ التي تؤدي لنفس المعني ، أو أقرب ما يمكن للمعني ، فهل بعد كل هذا تتوقع أن تأتي جميع الترجمات في شتي أنحاء العالم وفي الأزمنة المختلفة تحمل نفس الألفاظ ؟!

خذ مثلاً عملياً ، لو كلفت عشرين طالباً بترجمة قطعة من لغة أجنبية إلى لغة محلية ، فهل تتوقع منهم أنهم جميعاً يستخدمون ذات المفردات ويتفقون في جميع الألفاظ ؟! . كلاً لأن المتوقع أن الألفاظ تتفاوت ولكن المعني سيظل واحداً ، ولذلك جاء في الترجمة الإنجليزية R.S.V "*يتضح للقارئ المدقق في ترجمتنا عام ١٩٤٦ م ، وترجمة سنة ١٨٨١م ، ١٩٠١م أن تنقيح الترجمة لم يؤثر علي أي عقيدة مسيحية ، وذلك لسبب بسيط هو أن الألفاظ والقراءات المختلفة لم تغير في العقيدة المسيحية* " [1]. بل نقول أن كثير من الألفاظ في نفس اللغة تتطوّر مع الزمن ، ويدخل اللغة مصطلحات لم تكن تُستخدم من قبل ، ولك أن تقرأ كتاب كُتب باللغة العربية منذ

---

[1] القس أنجليوس جرجس – من يطعن في النور ؟ ص ٤٦

ثلثمائة عام فقط لتجد صعوبة في بعض الألفاظ، فتتفهمها من سياق الكلام ، ولو جاءت منفردة ما كان يمكنك التعرُف عليها .

ثالثاً : إن كانت بعض الترجمات تحمل لنا بعض الكلمات غير الدقيقة، فان هذا لا يمثل مشكلة عويصة لا حل لها : ففي ظل التقدم الذي نعيش فيه نستطيع التوصل بسهولة إلى ترجمات مختلفة وربما في لغات مختلفة ، فنستجلي غوامض ما ظهر في ترجمة معينة ، أو عدم دقة الألفاظ في آية معينة ، ودائماً علماء الكتاب ينصحون الدارسين بقراءة الأسفار المقدسة بلغتها الأصلية للتمتع بغنى ثراءها، ويقول " د . أميل ماهر اسحق " : *" الوحي ثابت ومؤكد بالنسبة للأصول المكتوبة بخط مؤلفي الأسفار وحدها ، ولا ينطبق (هذا) على الترجمات .. كما أننا نلاحظ في الترجمات إلى اللغات المختلفة قديمها وحديثها وُجد فيها قصوراً . ولذلك فإننا لا نقول بعصمة الترجمات ، وإنما قد يستخدم وجود أكثر من ترجمة في اللغة الواحدة على اكتشاف ذلك القصور وتفاديه ..*

وبالرغم من إننا لا نمتلك في الوقت الحاضر الأصول الأولى لأسفار الكتاب المقدّس ، فإننا لدينا عدداً وفيراً جداً من المخطوطات القديمة ، وإقتباسات الأباء باللغات الأصلية ، وايضاً الترجمات القديمة وكلها تساعد علي استعادة النص الأصلي بصورة تكاد تكون كاملة وكافية بالغرض " [1].

ونود أن نشير إلى أن محاولات ضبط الخلافات في الترجمات الأساسية مثل السبعينيه والسريانية والقبطية .. إلخ يدخل من صميم عمل مدرسة النقد الأدني ، ويقول " أيريل كيرنز " : "*قد ساهم النقد الأدني Lower Criticism في تأكيد درجة الدقة العالية للنص الكتابي الذي بين أيدينا ، حتى أننا نستطيع أن نجزم بأننا نملك الكتابات الأصلية لأسفار الكتاب ، وتصبح بذلك تعاليم الكتاب وعقائده أقنع من أن تتعرّض للشك ولو من أكثر النقاد تطرفاً* " [2] .

---

(١) الكتاب المقدّس ـ أسلوب تفسيره السليم في فكر الآباء القويم ص ٤٩

(٢) المسيحية عبر العصور ص ٤٨٦

رابعاً : إمكانية ترجمة الأسفار المقدّسة أمر يُحسب للكتاب المقدَّس وليس عليه ، لماذا ؟

١ – لأن الكتاب المقدَّس هو كتاب الله للعالم كله وليس قاصراً علي شعب بذاته ، ولا قَيدْ لغة بذاتها ، فإن الله يريد أن الجميع يخلصون والى معرفة الحق يقبلون ، فلو إفترضنا أن الكتاب المقدَّس لم يسمح الله بترجمته ، وعلى من يريد مطالعته أن يتعلم اللغة العبرية واليونانية ، وكأنه يستحيل التعامل مع الله إلاَّ من خلال العبرية أو اليونانية . تُرى أية صعوبة كانت ستقف أمام القاعدة العريضة لشعوب العالم أجمع؟!!

٢ – لو لم يكن ممكناً ترجمة الكتاب المقدَّس ، فإن هذا وبلا شك ، كان سيضع الله في موقف المتحيز لشعب معين ، وحاشا لله ذلك . أنه يريد الإنسان وليس اللغة ، ولهذا سمح بإستخدام أكثر من لغة في تدوين الأسفار المقدسة . بل أن الروح القدس قد قام بترجمة فورية لعظة بطرس الرسول يوم الخمسين إلى لغات مختلفة (أع ٢٠ : ٧ – ١١) والسيد

المسيح له المجد قد أوصى كنيسته قبل الصعود قائلاً "*اذهبوا إلي العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها* " (مر ١٦ : ١٥) .

٣ – ترجمة الكتاب المقدّس لمعظم لغات العالم ، إلى نحو ألفي لغة ولهجة ، أدى لإنتشار الإيمان في المسكونة كلها ، وتحققت نبوءة السيد المسيح "*ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم* " (مت ٢٤ : ١٤) كما قال عن المرأة ساكبة الطيب "*الحق أقول لكم حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكاراً لها* " (مت ٢٦ : ١٣) .

٤ – ترجمة الكتاب المقدّس أدت لإنتشاره منذ العصور الأولي في شتي أنحاء المسكونة ، وبذلك أصبحت قضية التحريف التي مازال ينادي بها البعض قضية خاسرة تماماً ، فمن يصدق إنه أمكن جمع جميع النسخ بلا إستثناء من على سطح الأرض وما خُفي في باطنها ، وتم تحريفه أو حرقه ؟!! .. أي عقل يقبل هذا ؟!!!

س ١٦ : ما هو السر في إختلاف بعض الألفاظ وبعض الأساليب بين مزامير الاجبية ومثيلتها المدونة في الطبعة البيروتية ؟

ج : كانت هناك ترجمة لاتينية قديمة لأسفار العهد القديم نقلاً عن الترجمة السبعينية (اليونانية) تمت في منتصف القرن الثاني الميلادي ، ولكن أسلوب هذه الترجمة كان صعباً لعامة الناس ، وإحتاجت هذه الترجمة إلى تنقيح ، فكلف البابا داماسوس القديس إيريناؤس في القرن الرابع بتنقيح هذه الترجمة ، وأكبَّ القديس جيروم (إيريناؤس) ، على هذا العمل ، وبذل جهداً كبيراً في تنقيح سفر التكوين ، ذاك الجهد الذي لم يبذله في سفري الخروج واللاويين ، ونظراً لطول الوقت الذي إستغرقه في التنقيح ، فكر في عمل ترجمة جديدة من العبرانية للاتينية ، ولا سيما أنه أجاد اللغة العبرانية وخالط اليهود في بيت لحم ، فأتم الترجمة خلال الفترة (٣٦٦ – ٣٨٤ م) وراعى سهولة ووضوح الأسلوب ، حتى دُعيت بالفولجاتا Volgata أي الشعبية أو الشائعة ، وقد نالت هذه

الترجمة شهرة واسعة رغم أن كنيسة روما رفضت هذه الترجمة وتمسكت بالترجمة اللاتينية القديمة ، لأنها مُترجمه من النص اليوناني (الترجمة السبعينية) إلاّ أن عامة الشعب أقبلوا على الفولجاتا لسهولة ووضوح الأسلوب ، وفي أيام البابا غريغوريوس الكبير بابا روما (٥٩٠ – ٦٤٠ م) بدأ إستعمال الفولجاتا في الكنيسة وفي سنة ١٤٥٦ م عندما إخترع " **جوتنبرج** " أول آله طباعة ، طُبعت ترجمة الفولجاتا ، فكانت أول كتاب طُبع في العالم كله عقب إختراع آلة الطباعة ، وفي سنة ١٥٤٦ م أعتمد مجمع ترنت هذه الترجمة .

ومن هذه الترجمة تمت ترجمة الطبعة البيروتية العربية المستخدمة حالياً وقد بدأها " **دكتور عالي سميث** "الذي وُلِد سنة ١٨٠١ م وذهب إلى بيروت سنة ١٨٢٧ م وتعلّم العربية وإتقنها ، وفي سنة ١٨٤٧ م بدأ الترجمة مع مجموعة من معاونيه ولا سيما " **المعلم بطرس البستاني** " الذي كان ضليعاً في اللغتين العربية والعبرية ، وقام " **الشيخ نصيف اليازجي** " بالضبط النحوي ، وتمت ترجمة أسفار موسى

الخمسة ثم العهد الجديد وبعض النبوات ، طبع منها التكوين والخروج وستة عشر إصحاحاً من إنجيل متى ، وتوفي " **دكتور عالي سميث** " سنة ١٨٥٤ م قبل أن يري ثمرة جهوده ، فأكمل المسيرة " **د . كرنيليوس فان دايك** " الذي وُلد سنة ١٨١٨ م في أمريكا وتعلم الطب ونبغ في اللغات حتى أنه أجاد التكلم بعشرات اللغات قديمة وحديثة ، وفي سنة ١٨٣٩م ذهب إلى بيروت وتعلَّم العربية وإتقنها ، وراجع ما تم ترجمته بمعرفة سميث ، ثم ترجم بقية الأسفار بمعاونة " **الشيخ يوسف الأسير** " الأزهري التي ضبط النحو ، وإنتهت الترجمة في ٢٩ مارس ١٨٦٥م ، ومع هذا ظل " **فان دايك** " يُنقح في الترجمة مع كل طبعة جديدة حتى إنتقاله في ١٣ نوفمبر سنة ١٨٩٥م ، وهذه الترجمة هي المستخدمة للآن في مصر ، أما الأجبية والقطمارس المُستخدم في الكنيسة فهو ترجمة عربية نقلاً عن الترجمة القبطية نقلاً عن الترجمة اليونانية (السبعينية) ومن ثمَّ ظهرت بعض الخلافات في الألفاظ المستخدمة وأحياناً في صياغة الآيات .

س ١٧ : كُتب العهد القديم باللغة العبرية القديمة بأحرف أبجدية خالية من التشكيل والحروف المتحركة والتنقيط ، وإن هذه اللغة خرجت عن الإستعمال الحي في القرن السادس قبل الميلاد ، وعندما جاء المازوريون (٥٠٠ – ٩٠٠م) وضعوا التنقيط والتشكيل . ألا تكون التوراة الحالية قد تعرَّضت للتحريف ولو بدون قصد في بعض مواضعها عن الأصل ؟

ج : ١ – لم ينقطع الشعب اليهودي عن قراءة التوراة سواء قبل السبي أو خلال فترة السبي أو بعد العودة منه ، ولم يجدوا صعوبة في القراءة ، فلا يصح الحكم على المرحلة قبل إستخدام التشكيل والحروف المتحركة والتنقيط بمعيار اليوم ، فبالرغم من أنه لم يكن هناك تشكيل ولا تنقيط لكنهم أجادوا القراءة باللغة العبرية ، وهذا ما فعله عزرا الكاتب الماهر "***وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة*** " (نح ٨ : ٨) وعندما دخل السيد المسيح له المجد مجمع الناصرة "***فدُفع إليه سفر اشعياء ولما فتح***

السفر وجد الموضع الذي كان مكتوباً فيه روح الرب عليّ "
(لو ٤ : ١٧ - ٢٠).

ويقول " **جوش مكدويل** " : "كانت المخطوطات اليونانية تُكتب بدون فواصل بين الكلمات ، بينما كانت النصوص العبرية تُكتب بدون حروف علّة حتى أضافها المازوريون بين القرن الخامس والقرن العاشر الميلادي . وقد يبدو هذا مُستغرباً بالنسبة للقارئ الحديث ، ولكن بالنسبة للقدماء ممن كانوا يتحدثون اليونانية أو العبرية كان هذا أمراً عادياً ، وكانت الكلمات مفهومة وواضحة ، ولم يكن اليهود بحاجة إلى كتابة حروف العلّة إذ أنهم تعلّموا لغتهم وتعلّموا كيف ينطقونها ويفسرونها . كذلك لم يكن لدي الشعوب المتحدثة باليونانية أي مشكلة في قراءة لغتها بدون مسافات فاصلة بين الكلمات " [1].

---

[1] برهان جديد يتطلب قرارا ص ٦٥

٢ – تم ترجمة العهد القديم في القرن الثالث قبل الميلاد من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية التي كانت تمثل لغة العالم المتحضر حينذاك .

٣ – لم توضع التوراة في ركن مهمل ، بل كان يوجد منها مئات النسخ التي إنتشرت في طول البلاد وعرضها ، وكانت في كل مجمع من مجامع اليهود ، وكانت محل إهتمام كل اليهود وموضع دراستهم العميقة .

٤ – في مجمع " جامينا " سنة ٩٠ م تم إعتماد النص العبري الساكن من بين عدة نصوص وترجمات . وهذا دليل علي كفاءة وفاعلية هذا النص ، فلو كانت ثمة مشاكل تتعلق بالنص ، ما كان هذا المجمع التاريخي الهام أكد علي أهمية هذا النص .

٥ – بدأ المازوريون عملهم نحو سنة ٥٠٠ م ، فأنتجوا لنا النص المازوري ، وكلمة " مازوري " مشتقة من لفظة " مازورا " أي تقليد ، وبذلك وضع المازوريون الصيغة التقليدية لقراءة التوراة ، فعندما بدأ المازوريون عملهم كان

أمامهم النص العبري ، وكان أمامهم ترجمات مختلفة تمثل الترجمات اليونانية ومنها السبعينية التي ترجع للقرن الثالث قبل الميلاد ، وترجمة أكويلا ، وترجمة سيماخوس وترجمة ثيودوسيون ، وترجع للقرن الثاني الميلادي ، والترجمات السريانية مثل " البشيتا " أي البسيطة أو الدارجة أو العامة التي تمت في القرن الأول الميلادي .

وهذه الفرص لم تتوافر قط لأي كتاب آخر فمثلاً معروف أن التنقيط في اللغة العربية ، وهي إحدي اللغات السامية ، لم يتم إلاَّ في القرن الثامن الميلادي ، فمثلاً الكتاب الذي كُتب في القرن السابع الميلادي قبل ظهور التنقيط بنحو مائة وخمسين عاماً ، لم تتوافر له الفرص التي توفرت للكتاب المقدَّس : فلم يكن له ترجمات مختلفة : ولذلك كانت مشكلة التنقيط أصعب كثيراً من مثيلها في كتابنا المقدَّس (راجع كتابنا : مدارس النقد والتشكيك والرد عليها جـ٥ ص٣٣ – ٣٧) .

س ١٨ : مادامت النسخ الأصلية للأسفار المقدسة قد فقدت ، من يضمن لنا أن النُسخ التي بين أيدينا مطابقة للأصل ؟

ج : ١ – بداية ، دعنا ياصديقي نطرح هذا السؤال : **لماذا سمح الله باختفاء النسخ الأصلية للأسفار المقدسة ؟**

أ – حتى لا ينجرف الإنسان ، فيقدم العبادة لها ، كما عَبَدَ الشعب اليهودي من قبل الحيَّة النحاسية التي صنعها موسى النبي ، فما كان من حزقيا الملك إلاَّ أنه سحقها "***وسحق حيَّة النحاس التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا في تلك الأيام يوقدون لها ودعوها نحشتان***" (٢ مل ١٨ : ٤) .

ب – حتى لا يتلاعب أحد في هذه الأصول. أما الآن فمن المستحيل أن يتلاعب أحد في آلاف وملايين النسخ الموجودة بمعظم لغات العالم .

٢ – نحن لا نُقدّس الجلود والرقوق وأوراق البردي التي كُتبت عليها الأسفار المقدَّسة ، لكننا نُقدّس كلمة الله المكتوبة على هذه المواد .

٣ – النُسخ الأصلية نُقلت منها عدة مخطوطات بطريقة في منتهي الدقة ، وهذه المخطوطات تمثل الجيل التالي ، وهذه بدورها نُقل منها عدد أكبر من المخطوطات ، فهي تمثل الجيل الثالث ، وهلم جرا .. فمثلاً لو أن النسخة الأصلية لسفر معين نسخ منها ٢٠ نسخة (الجيل الثاني) وهذه النسخ العشرين نُسخ منها مائة نسخة (الجيل الثالث) وبما أن النُسخ المائة متطابقة تماماً فهذا دليل ثابت علي أن النُسخ العشرين (الجيل الثاني) مطابقة تماماً للأصول ، فكم وكم عندما نجد آلاف المخطوطات التي يتم اكتشافها في مناطق جغرافية مختلفة وترجع لتواريخ مختلفة وجميعها متطابقة . أليس هذا دليلاً علي تطابق ما بين أيدينا للأصول الأولي ؟

٤ – هل يتصوَّر البعض أننا يجب أن نرفض الكتاب المقدَّس أنفاس الله بحجة عدم وجود النسخة الأصلية ؟! وهل يمكن أن نتعامل مع التراث الفكري بهذا المنطق المريض ؟! ولو فعلنا هذا ، ألاَّ نصبح شعباً بلا تاريخ ولا تراث ولا قيم ؟!

إن كنا نقبل كتابـات قـدامي الفلاسـفة والمفكـرين والمؤرخين ، مثـل هيروديـت ، وأفلاطـون ، وأرسـطو ، وتاسيتوس ، رغم أن أقدم النُسخ التي نمتلكها لكتاباتهم ترجـع لتاريخ متأخر عن تاريخ موتهم بمئات السنين ، فمـثلاً أقـدم نُسخة لدينا من عدد مائة نُسخة لكتابات سوفوكليس (٤٩٦ – ٤٠٦ ق.م) ترجع إلى سـنة ١٠٠٠م ، أي بفـارق زمنـي ١٤٠٠ سنة ، وأقدم نسخة لدينا من عدد ثمان نسخ لكتابـات هيروديت (٤٨٠ – ٤٢٥ ق . م) ترجع إلـى سـنة ٩٠٠ م بفارق زمني أكثر من ١٣٠٠ سنة ، وأقدم نُسخة لدينا من عدد خمس نسخ لكتابات أرسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ ق.م) ترجع إلى سنة ١١٠٠ م أي بفارق زمني نحو ١٤٠٠ سنة ، وأقدم نُسخة لدينا من عدد عشرين نـسخة لكتـاب الحوليـات لتاسـيتوس الروماني (حتي سنة ١٠٠م) ترجع إلى سـنة ١١٠٠ م أي بفارق زمني ١٠٠٠ سنة ، وهكذا (راجع جوش مكـدويل – برهان جديد يتطلب قـراراً ص ٦٠ وفـي طبعـة ٢٠٠٤ م صـ ٨٠ ، ٨١) فإن كنا نثق فـي كتابـات وأفكـار هـؤلاء الفلاسفة والمؤرخين ، فكيف لا نثق في المخطوطات القديمـة

مثل مخطوطات وادي قمران الخاصة بأسفار العهد القديم ، والتي لا يفصلها عن النُسخ الأصلية سوى مدى زمني قليل ؟!

فقد كانت إكتشافات منطقة قمران من أعظم إكتشافات القرن العشرين حيث تم إكتشاف كم هائل من أسفار العهد القديم ، وقد بيع عدد كبير منها للجامعة العبرية في إسرائيل بمائتين وخمسين ألف دولار فحفظت في معرض بُني خصيصاً لها علي شكل أحد الجرار التي وُجدت بها اللفائف ، وترجع أهمية كنوز قمران إلى أنها قرَّبتنا للأصول بنحو ألف عام . كيف ؟ كانت أقدم المخطوطات لدينا قبل هذا الإكتشاف يرجع تاريخها للقرن التاسع الميلادي ، أما مخطوطات قمران فقد عادت بنا إلى القرن الثاني قبل الميلاد ، وبعضها يرجع لتاريخ أقدم ، وكم سعد علماء الكتاب بأعظم إكتشافات العصر الحديث ، ولا سيما عندما قارنوا هذه المخطوطات بما بين أيدينا الآن ، فشكروا النُسَّاخ العظماء الأتقياء المجهولين على مدى دقتهم (راجع كتابنا : كنز قمران) .

ويقول " **بول ليتل** " عن إكتشافات وادي قمران

" فوائد هذه اللفائف : أكدت دقة ١٠٠٠ سنة من التسجيل والتاريخ العبري أي من ٢٠٠ ق.م وحتى ٩١٦ م .. يمكن بسهولة رؤية مدى أهمية هذه الاكتشاف ، بالنسبة لهؤلاء الذين يتساءلون عن مدى دقة نص العهد القديم . في ضربة واحدة مثيرة تحققت في أن هذا الاكتشاف جعلنا نرجع إلى الوراء حوالي ألف سنة ، مما أغلق الفجوة في الزمن بين المخطوطات التي لدينا الآن وبين المخطوطات القديمة . هذا الأمر يشبه لو أنك علمت أن اللوحة التي تملكها لا ترجع إلى ٢٠٠ عام بل ١٠٠٠ عام . إن المقارنة بين لفائف البحر الميت وبين النص الماسوري نتج عنه إكتشاف مدى الدقة الهائلة في عملية نسخ المخطوطات والنسخ " [1].

أما مخطوطات العهد الجديد فما أكثرها ، وما أقربها للأصول ، ويقول " **بول ليتل** " : "لقد كُتب العهد الجديد في الأصل باللغة اليونانية ، وأخر الأرقام المعروفة الآن

---

(١) ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عن الإيمان ص ٩١ ، ٩٢

للمخطوطات بلغت ٥٥٠٠ ، بعضها نُسخ كاملة والبعض الآخر مجرد شظايا صغيرة ، وواحدة من هذه الشظايا قد تم تحديد تاريخها في زمان مبكر جداً بين كل القطع المعروفة ، وهي تحمل جزءاً من إنجيل يوحنا ١٨ وبها ٥ آيات وحيث أن هذه القطعة الصغيرة جاءت من مصر وقد تم نسخها وتداولها من بطمس بآسيا الصغرى ، حيث تم نفي الرسول يوحنا ، فقد قدَّر مجموعة من الباحثين زمن كتابتها إلى حوالي ٩٠ – ١٠٠م " (١).

وقال " ف . هورت " : " إن هذه الكثرة من مخطوطات العهد الجديد والتي يعود الكثير منها إلى العصور الأولي ، التي تكاد تتصل بتاريخ كتابة النص الأصلي ، تجعل نص العهد الجديد يقف فريداً بين الكتابات الكلاسيكية القديمة ولا تدانيه في ذلك أي كتابات أخري " (٢).

---

(١) ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عن الإيمان ص ٩٤

(٢) جوش مكدويل – برهان يتطلب قراراً ص ٦٣ ، وفي طبعة ٢٠٠٤م ص ٧٩

وقال " **فريدريك كينون** " وهو عالم شهير في علم المخطوطات " *الفترة الفاصلة بين تواريخ الكتابة الأصلية وأقدم الأدلة (المخطوطات) تصير صغيرة للغاية حتى يمكن القول أنها تافهة .. ويمكن الآن أن نعتبر أننا قد تثبتنا تماماً من أصالة نصوص أسفار العهد الجديد وكذلك سلامتها عموماً* " [1] .

٥ – لو كانت النُسخ الأصلية بين أيدينا ، لشكَّك النُقَّاد فيها وقالوا : ومن يدرينا أن هذه النُسخ هي النُسخ الأصلية ؟! إن فقدان النُسخ الأصلية التي أنتشرت نُسخ منها وملأت العالم تظل تحتفظ بذات قوتها وعظمتها وعصمتها ، أنظر إلى وثيقة تحرير العبيد التي حرَّرها " **آبراهام لينكولن** " في أول يناير سنة ١٨٦٣ ، ثم إلتهمتها النيران في حريق ضخم شبَّ في شيكاغو سنة ١٨٧١م أي بعد كتابتها بنحو ثمان سنوات ، فهل تجرأ احد ملاك العبيد ، وأعاد عبيده ، بحجة أن أصل الوثيقة قد إلتهمتها النيران؟!!

---

[1] ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عن الإيمان ص ٩٨

٦ – يقول " **جوش مكدويل** " : "*وفرة النُسخ المختلفة مع الإكتشافات الأثرية ، والملاحظات والتعليقات علي النصوص ، والأدوات الأخري ، ساعدتنا جميعاً علي أن تكون هناك قناعة داخلنا تؤكد أن الترجمات التي بين أيدينا دقيقة وتمثل كلمة الله المعصومة .قال " جودريك " : أنت تستطيع أن تثق في الكتاب الذي بين يديك لأنه هو كلمة الله المعصومة ، فالسهو الذي لحق بنسخ ونقل الكتاب بسيط للغاية ، وتمت السيطرة عليه ، ويتلاشى . ولذلك أقول مطمئناً أن الكتاب المقدَّس الحالي موثوق به* (Goodrick. IMBIWG. 113) "[١].

س ١٩ : كيف نتعامل مع الصعوبات التي تواجهنا في الكتاب المقدَّس ؟ وما هو موقفنا تجاه الذين يهاجمون الكتاب ؟

---

[١] برهان جديد يتطلب قرارا ص ٥٨

ج : ١ – عندما نواجه معضلة في الكتاب المقدس لا نحتد ولا نشك في وحي الكتاب وعصمته ، بل نعطي أنفسنا فرصة للدراسة والتأمل والصلاة ، لكيما يفك لنا الروح القدس الختوم ، وما أجمل طلبة معلمنا بولس الرسول من اجل تلميذه تيموثاوس " ***إفهم ما أقول فليعطك الرب فهماً في كل شئ*** " (٢ تي ٢ : ٧) وما أجمل قول " **الشهيد يوستين** " : " *إذا بدا أن هناك نصوصاً تتعارض مع أخري في الكتاب المقدّس ، فالأفضل أن أعترف أنني لم أفهم جيداً ما هو مكتوب* " [١] .

وقال " **القديس أغسطينوس** " : " إن مؤلفات الكتب المقدَّسة هذه التي تُعرف بالقانونية هي فقط التي تعلمتُ أن أعطيها إنتباهاً وإحتراماً كإعتقادي الجازم بأنه ليس هناك أحد من كتابها قد أخطأ . فعندما ألتقي في هذه الكتب بدعوة تبدو مناقضة للحقيقة ، فإنني عندئذ لا أشك في أن .. المُترجم لم يُترجم النص الأصلي بشكل صحيح ، أو أن مقدرتي علي

---

[١] د. جوزيف موريس فلتس – مؤتمر العقيدة السادس سنة ٢٠٠٣ ص ١٣٥

الفهم تتسم بالضعف " [1] .

٢ – هناك أمور كانت تعتبر فيما مضى معضلات ، وكانت محط نقد النُقَّاد لسنوات عديدة وأجيال طويلة ، ولكن مع الوقت إنكشفت الحقيقة وتأكد الجميع من صدقها ، فمثلاً النبوات التي وردت وتفوق الخيال من كان يصدقها ؟! عذراء تحبل وتلد (اش ٧ : ١٤) والمولود هو إله قدير (اش ٩ : ٦) ؟! .. وتخرب مدينة بابل سيدة مدن الأرض ولا تُبنى ثانية ؟! .. والعناصر تنحل (٢ بط ٣ : ١٠ ، ١١) ؟! .

ويقول اللاهوتي " و . أ . **كريسويل** " في عام ١٨٦١م " نشرت الأكاديمية الفرنسية للعلوم كتيباً صغيراً وضعوا فيه ٥١ حقيقة علمية تتعارض مع كلمة الله . واليوم لا يوجد عالِم واحد في العالم يعتقد بحقيقة واحدة من هذه الحقائق المزعومة التي ظهرت عام ١٨٦١م ، ولا واحدة " [2] .

---

(١) أورده د. موريس بوكاي – القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٥٧
(٢) ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عن الإيمان ص ١٥٦

يقول " **بول ليتل** " أن "*الدليل قد أثبت الدقة الإجمالية للنصوص الكتابية برغم النسخ من نُسخة لأخرى عبر مـرور الزمن .. وذلك نتيجة للعناية الفائقة التي كان النُساخ يمنحونها لكل نسخة . بمقارنة هذه الآلاف من الوثائق الكتابية ، هنـاك بعض المشكلات تبدو حتي الآن غير قابلة للتفسير . يمكننا أن نعترف بذلك بلا خوف ، متذكرين أوقاتاً عديدة في الماضـي عندما تم حل العديد من المتناقضات المحتملة في النص حينما توافرت المزيد من المعلومات . ولذلك فان الموقف المنطقـي الذي علينا إتخاذه هو : أنه عندما تكون هناك منـاطق تبـدو متناقضة يجب إرجاء المشكلة قليلاً* " [1] .

يقول " **جوش مكدويل** " : "*مثـل هـذه التناقـضات المدُعاة ليست جديدة ، لقد عُرفت بواسـطة دارسـي الكتـب المقدّسة خلال القرون الماضية .. فالكتـاب يقـف صـامداً ، وهناك الكثير من المشاكل تتكشف أكثر مما كان حادث منـذ*

---

[1] ترجمة وجدي وهبه – لماذا أؤمن – إجابات منطقية عن الإيمان ص ٨١ ، ٨٢

قرون مضت ، وهناك إكتشافات في البحر الميت ، والسامرة ، ونجع حمادي ، ومؤخراً في إيلا ، تعطي أدلة قوية للمواقف التي يتمسك بها اللاهوتيون لزمن طويل " (1) .

٣ - عندما تواجهنا مشكلة من مشكلات الكتاب المقدس علينا مراعاة الأمور الآتية :

أ - تفسير النصوص الصعبة في ضوء النصوص الواضحة .

ب - مراعاة أن رجال العهد الجديد إقتبسوا من العهد القديم إما إقتباساً حرفياً ، أو إقتباساً بالمعني .

ج - لم يستخدم الكتاب المقدَّس اللغة العلمية المتخصصة ، إنما إستخدم لغة الحياة اليومية غير المتخصصة ، فلو كُتب الكتاب المقدَّس بلغة علمية متخصصة لاحتاج تغييره كل عدة سنوات ، ومن كان يستطيع الإستفادة منه منذ أيام القدم للآن ؟! .. بل من يستطيع أن يستفيد منه في الوقت الحاضر إلاَّ العلماء فقط ؟! .

---

(1) برهان جديد يتطلب قراراً ص ٣١٩

د – بعض الأشخاص وبعض المدن وبعض الأماكن لها أكثر من إسم في الكتاب المقدَّس .

هـ – إستخدم الكتاب المقدَّس الأعداد إما بصورة تقريبية أحياناً ، أو بصورة دقيقة أحياناً أخري .

و – يحوي الكتاب تشبيهات وإستعارات ورموز ومجاز ، مما يستلزم الرجوع لقواعد اللغة والبيان حتى لا تختلط الأمور ، فيجب مراعاة الأسلوب الأدبي المُستخدم ، فعندما ترنم المرنم قائلاً "*الجبال قفزت مثل الكباش*" (مز ١١٤ : ٤) وعندما قال أشعياء النبي "*ولك شجر الحقل يصفق بالأيادي*" (أش ٥٥ : ١٢) لا يمكن أن نأخذ المعنى الحرفي لأن الجبال لا تقفز ، ولا الأشجار تصفق ، إنما نأخذ المعنى البلاغي الذي يعبر عن فرحة الخليقة بجابلها .

ز – قد يستخدم الكتاب المقدَّس أسلوب الماضي بالنسبة لأمور مستقبلية ، وذلك لتأكيد أنها سوف تحدث ، وقد تشير النبوة الواحدة إلى حدثين ، أحدهما يقع في الزمن القريب ، والآخر

في الزمن البعيد ، مثلما تحدث السيد المسيح عن علامات خراب أورشليم مع علامات مجيئه الثاني (مت ٢٤، ٢٥)

ح – دراسة البيئة التي كُتب فيها السفر ومجريات الأمور حينذاك وملابسات الموقف ، فهذه الأمور تساعدنا علي تفهم الموقف بصورة أفضل .

٤ – ليس معني وجود خلافات بين الكتاب المقدَّس وآراء بعض النُقَّاد ، أن هؤلاء النُقَّاد هم علـى حق والكتاب هو الخطأ ، فطالما إختلف النُقَّاد فيما بينهم ، ولذلك يجب الثقة الكاملة في عصمة الكتاب المقدَّس .

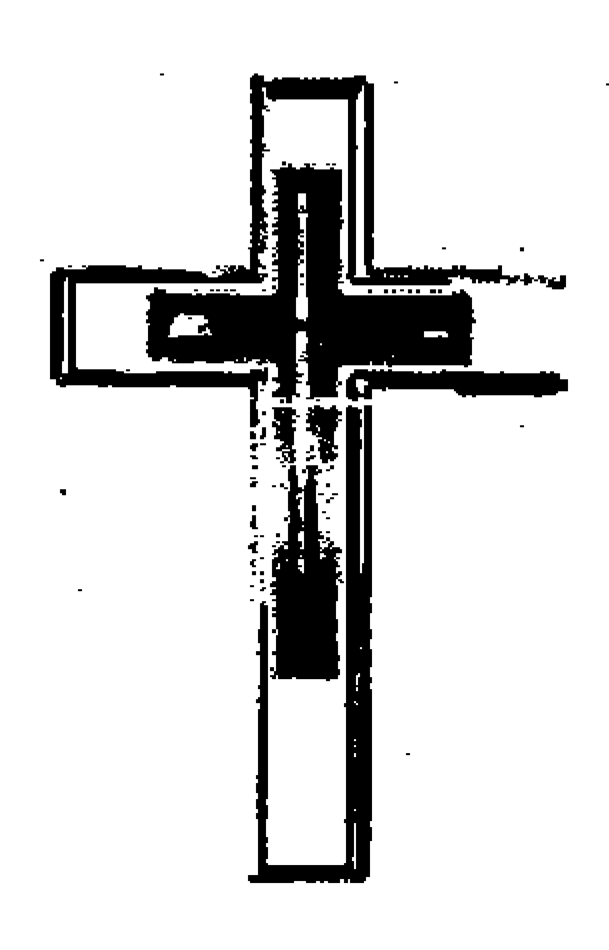
٥ – بالنسبة لموقفنا من النُقَّاد الذين يهاجمون الكتاب المقدَّس فإنهم يناطحون الصخر ، ونحن نصلي لكيما يفتح الله أذهان عقولهم ، وينير بصيرتهم ، فيعرفون الحق والحق يحررهم .. لا نعطي أذاناً صاغية لإفتراءاتهم وإستهزاءاتهم . إنما نلتفت إلى إنتقاداتهم الموضوعية ، ونضعها محل الدراسة ، واثقين بنعمة المسيح أن لكل سؤال في الكتاب

إجابة ، شاكرين هؤلاء النُقَّاد بلسان القديس أغسطينوس الـــذي شكر الهراطقة الذين أعطونا فرصة الدراسة والبحث .

وتعدّ سلسلة " ملف مفتوح " التي تبحـــث فـــي أفكار وتساؤلات مدارس النقد والتشكيك والـــرد عليهـــا محاولة متواضعة لسد العجز في الرد علي النقد الكتابي في كنيستنا القبطية ، فأرجوك ياصـــديقي ان تـــوآزرني بصلواتك ومشاركتك العمل معنا من أجل إستكمال هـــذه السلسلة .

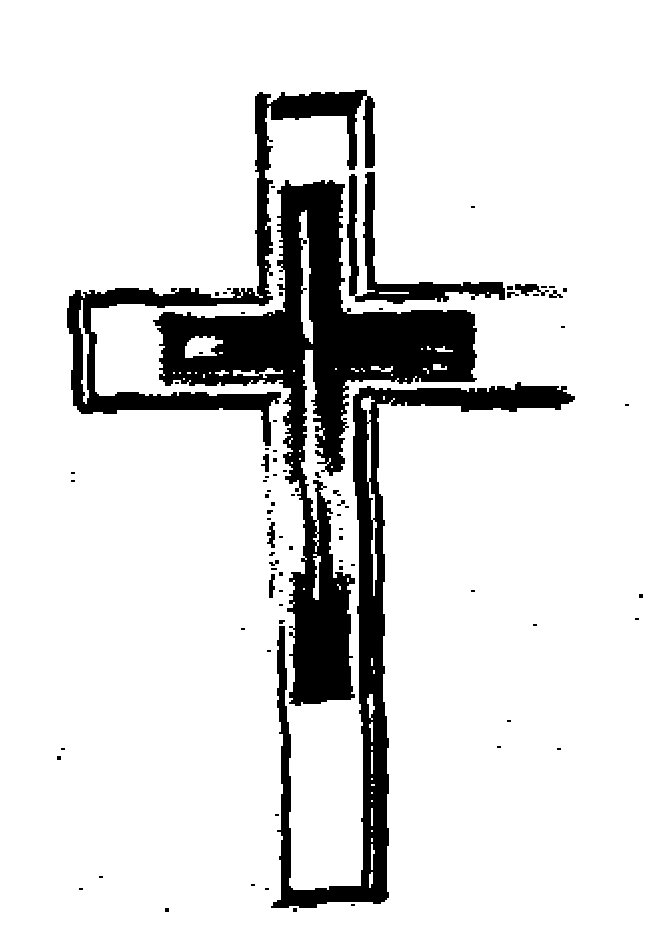
ولإلهنا المجد الدائم إلي الأبد آمين

الإسكندرية في ٣٠ أغسطس سنة ٢٠٠٩ م .



الفهـــــرس

صفحة



موسوعة إقرأ وافهم

وتشمل السلاسل الآتية :

أولاً : سلسلة إيمان كنيستنا :

تهتم بتوضيح الإيمان المسيحي لسن إعدادي وثانوي وتجيب على تساؤلات وهجوم الآخرين .

ثانياً : سلسلة دراسات إيمانية :

تهدف لرفع المستوى العقيدي للشباب والخدام .

ثالثاً : سلسلة روايات إيمانية :

تناسب المرحلة الثانوية والشباب وتناقش مواضيع إيمانية من خلال الرواية .

رابعاً : سلسلة كتابنا المقدَّس :

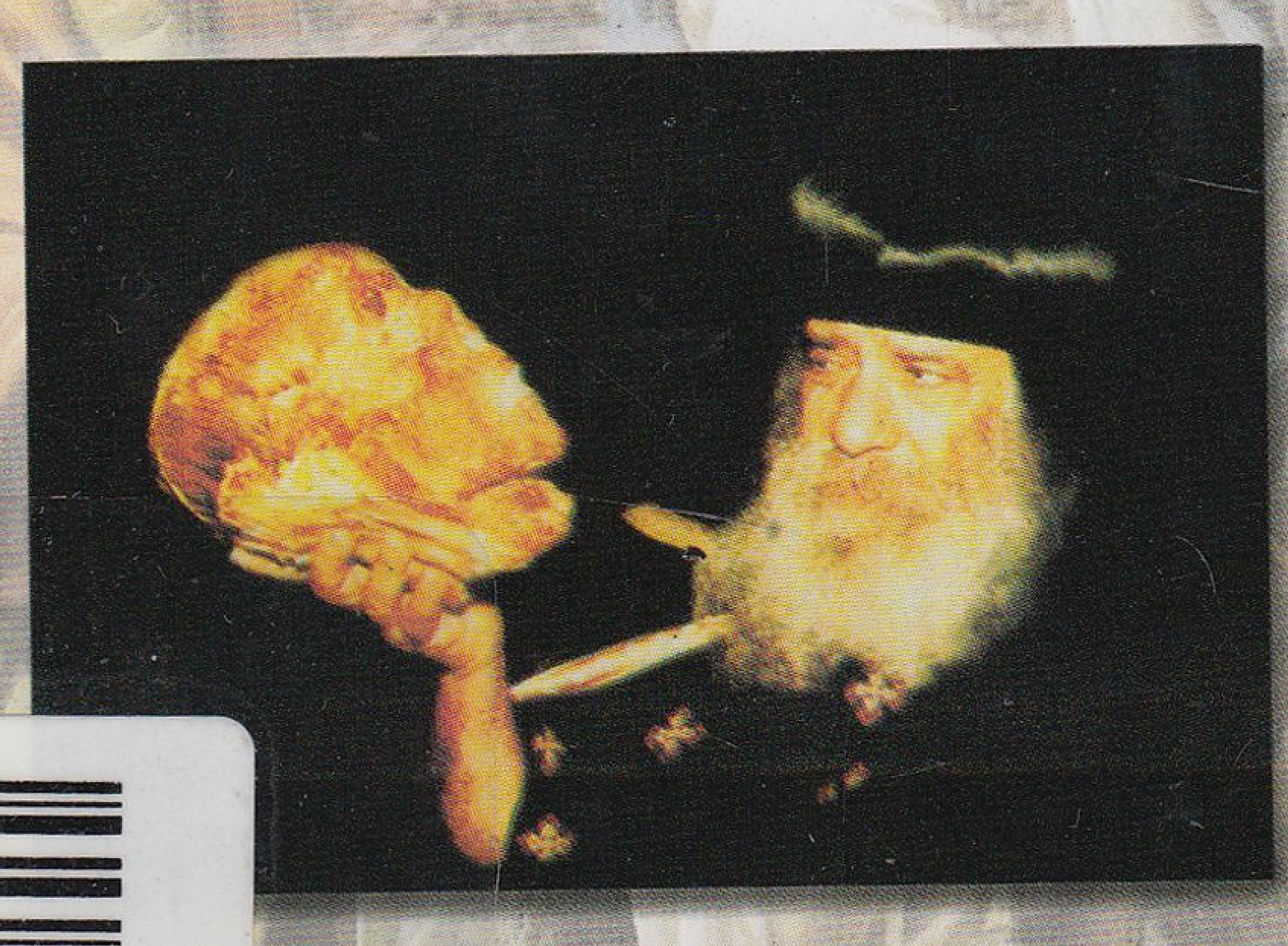
تهدف لشرح وتوضيح الأسفار المقدَّسة ، آية آية ، من الناحية الروحية والعقائدية .

خامساً : سلسلة إستقامة كنيستنا :

تهدف إلى توضيح البدع والهرطقات التي واجهت المسيحية والكنيسة وتصدت لها الكنيسة خلال العشرين قرن الماضية .

سادساً : سلسلة مدارس النقد والتشكيك :

وتهدف الرد على أسئلة النقد الكتابي التي تنشر عبر شبكة الأنترنت والكتب والصحف والمجلات



قداسة البابا شنودة يحمل رأس شهيد من

هذه المجموعة تشمل :

١- الكتاب المقدس ... هل يُعقل تحريفه؟
٢-إنجيل برنابا ... هل يُعقل تصديقه؟
٣-التثليث والتوحيد ... هل ضد العقل؟
٤- التجسد الالهي ... هل له بديل؟
٥- ألوهية المسيح ... مَنْ يخفي الشمس؟
٦- الصليب ... هل ننجو بدونه؟
٧- الخروف الضال ... كيف يضلّ؟
٨- أوان الحقيقة ... مَنْ ينكر النور؟
٩- الدرهم المفق
جـ١ - الإدمان .
جـ٢ - الإدمان .
١٠- بين الحركة الكارزمات
١١- عقيدة خلاص غير المؤ
١٢- هلموا فنبني أسوار .. الطفولة المبكرة .
١٣- مفهوم الوحى والعصمة .. فى الكتاب المقدس.

الثمن ١٥٠ قرش